



الإسعاد

بشرح متن

أصول الاعتقاد

بكلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله رحمة واسعة

جمع وترتيب

د. محمد بن سرَّار اليامي

الإسعاد بشرح

أصول الاعتقاد



الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م



الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- مجمع كابيتول مول- السرداب- محل ٢٤
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398

الموزعون المعتمدون

دار أندلسية للنشر والتوزيع
(الكويت)
darandalusia@hotmail.com
(+965) 94747176

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

الإسعاد

بشرح متن

أصول الاعتقاد

بكلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله رحمة واسعة

جمع وترتيب

د. محمد بن سرار اليامي

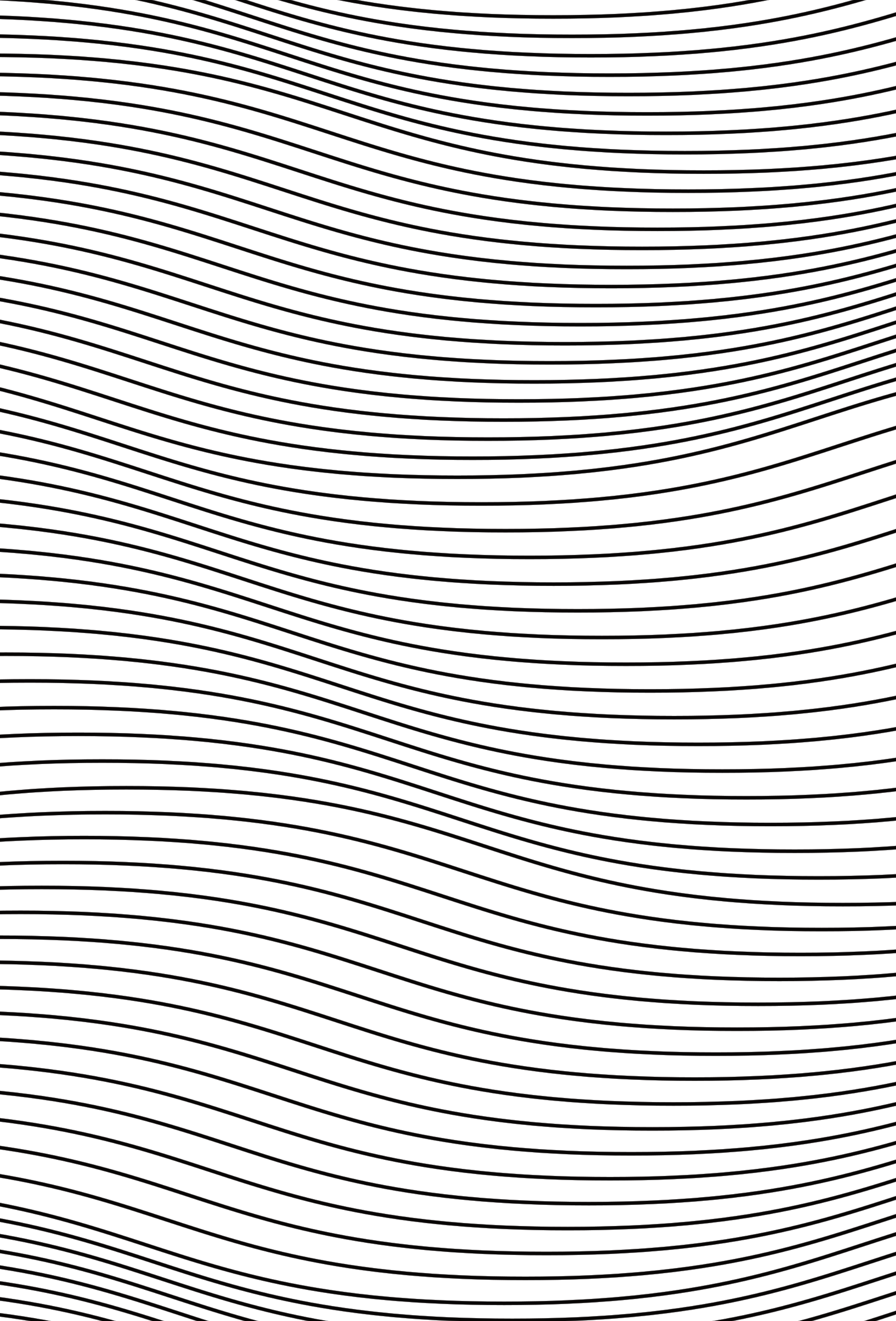
دار الظاهرية للنشر والتوزيع



مدخل

مدرسة السلف العلمية مدرسة قائمة على أصول راسخة ومعالم بينة، مبنية على الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، وقد رأيت أن من أعظم واجبات العلماء في هذا الزمن بيان أصول أهل الحق، وتجليتها للخلق، وما ذاك إلا لأن التيارات الفكرية غَلَّابة، وأفكارها لعقول الناشئة خَلَّابة، فرأيت أن أبين أصول أهل الحق، وأجليها للقراء لعلها أن تبني لهم منهجاً يبين الحق عند الخلق برفق..

وقد لخصت هذه القواعد والأصول من عقيدة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية -رحمه الله رحمة واسعة- المسماه، بالرسالة الواسطية، وغيرها من كتب الأئمة في القديم والحديث شارحاً لهذه الأصول مبيناً لها أجلى بيان.





إهداء

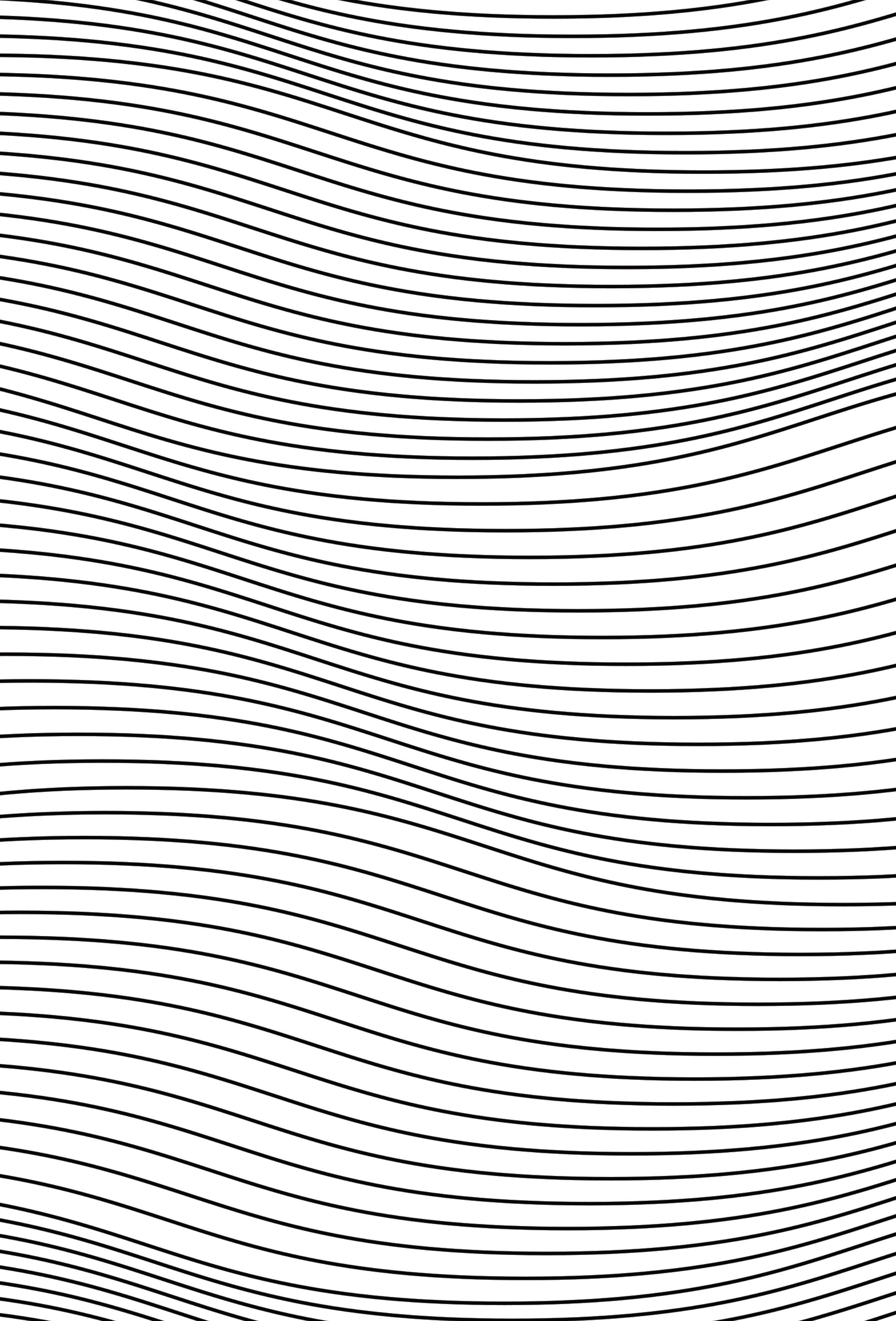
أهـدي هـذا الجهـد المضنـي، والـذي امْتَـدَّ، كتابـةً وبحثاً، ومدارسـةً إلى ما يقارب العشر سـنين، إلـى ولديَّ.

عبدالعزيز بن محمد.

وعبدالإله بن محمد.

أبنائـي، لا يزايـد أحـدٌ مـن النـاس عليكمـا أو يبنـي لكمـا أصـولاً غيـر أصولكمـا الاعتقاديـة، أو يحـاول إسـقاطَ أصـل منهـا..

والدكما المشفق



«أعيذكما»

أيـا ولـديَّ أعيذكما بكلمـات اللـه التامة مـن كل شـيطان وهامّة ومن كل عيـن لامّة.

أعيذكما من الضلال بعد الهدى.

أعيذكما ممن يُزَيِّنُ لكما البدعة في ثوبٍ تستحسنُه عقول الجُهال.

أعيذكمـا ممـن يقفـون علـى طريـق العلـم، يقطعونها، ويصـدون عن السـبيل وهم لا يشـعرون.

أعيذكمـا من أصحـاب الأهواء والمحدثـات والبدع، ومـن تفريقهم، وتحريفهم.

أعيذكمـا مـن أصحـاب التيارات السياسـية والأحـزاب الفكريـة التي تسـتخدم الإسـلام ولا تخدمه.

أعيذكمـا مـن تضليلهـم، ومـن تجهيلهم، ومـن اسـتعمالهم للأبرياء، ومـن توظيفهـم للبسـطاء، ومن تزييـف القـول والفعل.

أعيذكما من أن تشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا، أو كثيرًا.

أعيذكمـا باللـه من كل شـيطانٍ في مسـلاخ بشـر، ظاهرهُ فيـه الرحمة، وباطـن قلبـه من قبله الهـوى، والشـهوة والفتنة.

أعيذكما بالله العظيم، وبسلطانه الكريم من الشيطان الرجيم.

أعيذكما من تنكب سبيل المؤمنين، والخروج عن جماعة المسلمين، وإمامهم.

أعيذكما من عدم أداء حقوق الله، وحقوق وليّ أمر المسلمين، وحقوق سائر بني البشر.

أعيذكما من الجفاء، والجفوة، ومن الغِلِّ على المسلمين، ومن الدغل في النفوس، ومن الحسد، فإنه أنتن الأدواء.

أعيذكما ممن جعل الدنيا همه، وأعطى الآخرة قفاه.

أعيذكما ممن طَوَّع النصوص لهواه، ولوى أعناقها لتحقيق مبتغاه.

أعيذكما من أن تغركما دمعةُ واعظ، وعبرة متحدث، دون حقيقته..

أعيذكما من أن تتنكب أقدامكما طريق السنة وسبيل المؤمنين، ولو كانوا قِلَّةً أقلة.

أعيذكما من أن يَغرُّكما خطاب أهل الأهواء والزيغ المبني على تثوير الشعوب، وتفكيكها، وإراقة الدماء، وسلب الأعراض، وخَراب الدين، والنفس والمال، والعقل.

أعيذكما من الزلل والخطأ، وأسأل الله لكما التوفيق للسُنَّةِ وطريقها، والثبات عليها، إن قلَّ الناس أو كثروا..، والعمل بهدي النبوة على مُراد الله جل وعز، والرضا بالقضاء، والفرح بالعبادة، والقربة، والسعي للمحامد، والبعد عن المعايب ..، والسعي في رضا الرب جل وعز ومحابه..

وبعـد فيا قطعة قلبي، وشـجا نفسـي، وأثري بعد موتـي دونكما كتابي «الإسـعاد» ولا تنيـا فـي مطالعتـه، وحفظه، وتلقينـه لأبنائكمـا، وللجيل من بعدكما ..

فمـا سَـرَّحتُ ظفائـرهُ إلا بالوحـي، وما حَبَّـرتُ مرائـرهُ، إلا بفهم أئمة السلف..

ثبتكما الله على الحق حتى نلقاه ..

والدكما

محمد

٢٠/ ١/ ١٤٤٢هـ

في رياض نجد العامرة

حرسها الله بالتوحيد

وزادها مجداً وعزاً

لفتة

كُتِبَ المتن في أصول مختصرةٍ، وألفاظٍ مُعْتَصَرَة.

ثم عقبتُ عليه بتقريراتٍ لشيخ الإسلام وحسنة الأيام الإمام **أحمد بن تيمية** -رحمه الله رحمة واسعة- شرحاً للمستغلق، وبياناً للمغلق، وحَلًّا للعسير، فكانت هذه الوريقات بين متن، وشرح.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على المبعوث رحمةً للعالمين، وآله، وصحبه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فهذا متن في أصولنا الاعتقادية مختصر[١]، جمع سبعاً وثلاثين مسألة، وجعلته بلغة سهلة قريبة؛ ليسهل حفظه، وتداوله، وشرحه.

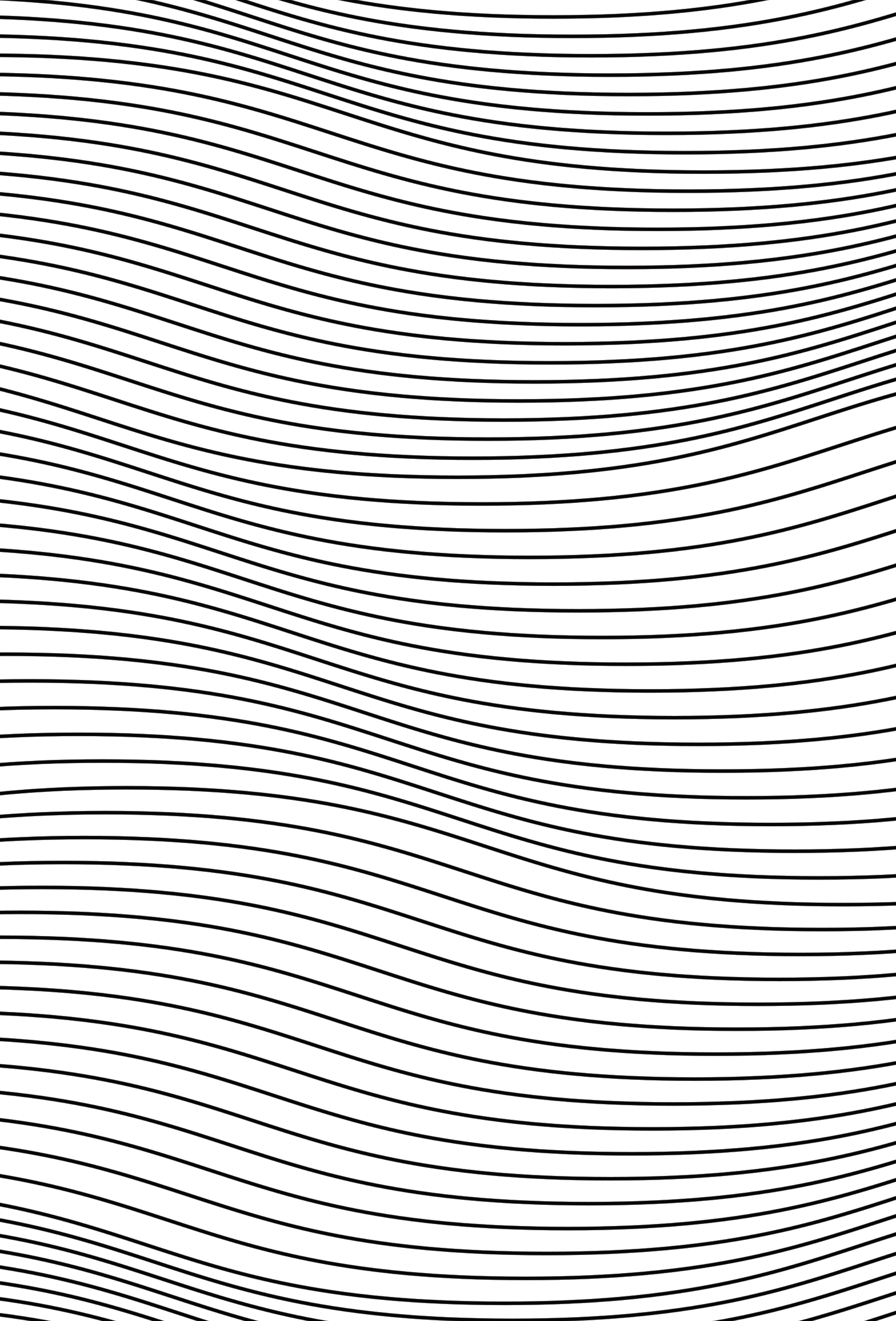
نفع الله به كل طالب للحق، والهدى، وجعله في موازين صالحات من كتبه، ونشره، وتعلمه، وعلمه، ودعا الناس لما فيه من الهدى[٢].

وبالله التوفيق، ومنه العون والمدد.

---

(١) هذه المقدمة الموجزة لبيان أن هذه الأصول الاعتقادية المجموعة من تقريرات السلف رحمهم الله- ومن مجمل ما تلقيناه عن أئمة الدعوة السلفية في هذه البلاد المباركة، قُيِّدَتْ ولُخصَتْ في هذا العدد، تيسيرًا لحفظها، وشرحها، وقد يسر الله نشرها، ورغب إليَّ بعض طلاب العلم بشرحها وبيانها، وحل المستغلق من ألفاظها، فاستخرت الله، وجمعت ما يوضحها، ويبين معانيها، ويجلي مبانيها، وحرصت أن يكون المجموع من تقريرات شيخ الإسلام وحسنة الأيام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية -رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في الفردوس الأعلى-؛ لصفاء لفظه، وكمال إحاطته بالمقصود المراد، ودقة معانية، وسلامة منهاجه، وما هذه الألفاظ، وهذا المتن العلمي العقدي إلا خلاصة كلامه -رحمه الله رحمة واسعة-.

(٢) وما جعلتُ هذا المتن العقدي وشرحه، إلا تأكيدًا على أصول اعتقاد السلف الصالح، وبيان منهجهم في زمن كثرت فيها الشبهات، وتداعت فيه الشهوات وعبث بالعلم أصحاب الأهواء والتيارات الفكرية، واسْتُخْدِمَ العلم ولم يُخْدَمْ، واسْتُعْمِلَ ولم يُعْمَلْ.



الأصل الأول

اللـه تعالـى أعلـم بنفسـه، وأحسـن حديثـاً، وأصدق قيـلاً مـن خَلْقه، وأراد البيـان والهُـدى لعبـاده، والرسـول ﷺ أعلـم الخَلْـق بربـه، وهـو مـن أنصـح الخلـق وأفصحهـم، وقـد كلَّفـه اللـه تعالـى ببيـان مـا أنـزل إليه من ربـه، فـلا يسـمى اللـه تعالـى ولا يوصـف إلا بمـا سـمى ووصف به نفسـه فـي كتابـه، وفيما صحّ من سُـنّة رسـوله ﷺ، فـلا يتجاوز القـرآن والحديث.



اللـه «سـبحانه أعلـم بنفسـه من كل أحـد، وهـو الموصـوف بصفات الكمـال التـي لا تبلغهـا عقـول الخلائـق، فالعظمـة إزاره والكبريـاء رداؤه. وفـي الصحيحيـن عـن النبـي صلـى اللـه عليه وسـلم أنـه قـرأ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾، قـال: «يقبـض اللـه الأرض ويطوي السـموات بيمينه ثـم يهزهـن، ثـم يقـول: أنـا الملك، أنـا القـدوس، أنا السـلام، أنـا المؤمن، أنـا المهيمـن، أنـا الذي بـدأت الدنيـا ولم تك شـيئاً، أنـا الذي أعيدهـا»[١]، وفـي روايـة: «يحمـد الـرب نفسـه»[٢]، فهـو يحمـد نفسـه ويثنـي عليهـا ويمجـد نفسـه سـبحانه وهـو الغنـي بنفسـه لا يحتـاج إلـى أحـد غيـره، بل

(١) أخرجه البخاري (٧٤٥١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) أخرجه أحمد (٥٤١٤)، بلفظ: «يمجد الرب نفسه».

كل ما سواه فقير إليه ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ وهو الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»[١].

والنبي صلى الله عليه وسلم: «أعلم الخلق بربه وأنصحهم لخلقه وأحسنهم بيانا؛ وأعظمهم بلاغا؛ فلا يمكن أحدا أن يعلم ويقول مثل ما علمه الرسول، وقاله. وكل منْ منَّ الله عليه ببصيرة في قلبه تكون معه معرفة بهذا»[٢].

«ومن تأمل نصوص الكتاب والسنة وجدها في غاية الإحكام والإتقان وأنها مشتملة على التقديس لله عن كل نقص والإثبات لكل كمال»[٣].

«قال الإمام أحمد رضي الله عنه: «لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث»[٤].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ١٦٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٤٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٣٦١).

(٤) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٦٥).

الأصل الثاني

إثبـات جميـع أسـماء اللـه تعالـى الحسـنى، وصفاتـه العلـى وأفعاله الحكيمـة الـواردة فـي الكتـاب والسـنّة، والإيمان بهـا كما جـاءت بألفاظها ومعانيهـا، وحقائقهـا، مـن غيـر تحريـف لألفاظهـا، ولا تعطيـل لمعانيهـا ودلالاتهـا، ولا تمثيـل للـه تعالى فيها بشـيء مـن صفـات المخلوقين، وأن يعتمـد فـي إثباتهـا علـى الكتـاب والسُّـنَّة؛ لأنهـا توقيفيـة ولا دخـل للعقل فيها .



«وأصـل ديـن المسـلمين أنهـم يصفـون اللـه بمـا وصف به نفسـه في كتبـه وبمـا وصفتـه به رسـله من غيـر تحريـف ولا تعطيل ومن غيـر تكييف ولا تمثيـل بـل يثبتـون لـه تعالـى مـا أثبتـه لنفسـه وينفـون عنـه مـا نفـاه عن نفسـه ويتبعـون فـي ذلك أقـوال رسـله ويجتنبـون ما خالـف أقوال الرسـل كمـا قـال تعالـى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾»[1].

وتحريـف اللفـظ يُقصـد بـه: «صـرف اللفـظ عـن الاحتمـال الراجح إلـى الاحتمـال المرجوح كتأويـل من تأول اسـتوى بمعنى اسـتولى ونحوه فهـذا عنـد السـلف والأئمـة باطـل لا حقيقـة لـه بـل هو مـن بـاب تحريف

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ١٤٨).

الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته»[١]، إذ هو في الحقيقة صرف للنصوص عن مدلولها ومقتضاها[٢]، و«إزالة اللفظ عما دل عليه من المعنى»[٣]، واستعمال التأويل بهذا المعنى «لا يوجد الخطاب به إلا في اصطلاح المتأخرين»[٤] فقط. وأما السلف فالتأويل عندهم «بمعنى التفسير، وهذا هو الغالب في اصطلاح المفسرين للقرآن»[٥]، وهو أيضًا «الحقيقة التي يؤول إليها الكلام»[٦].

«وأصل وقوع أهل الضلال في مثل هذا التحريف الإعراض عن فهم كتاب الله تعالى كما فهمه الصحابة والتابعون ومعارضة ما دل عليه بما يناقضه وهذا هو من أعظم المحادة لله ولرسوله لكن على وجه النفاق والخداع»[٧].

وأما التعطيل فالمراد به «نفي الصفات»، «ولهذا كان السلف والأئمة يسمون نفاة الصفات «معطلة» لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله تعالى»[٨]. وقد سموا هذا العبث بالصفات توحيدًا، حيث «فسروا التوحيد بتفسير لم يدل عليه الكتاب والسنة ولا قاله أحد من سلف

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٨٢).
(٢) انظر: المرجع السابق (٥/ ٢٣٥)، مجموع الفتاوى (٥/ ٣٤٩).
(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٦٥).
(٤) الصفدية (١/ ٢٨٩).
(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ٥٥).
(٦) المرجع السابق (٣/ ٥٥).
(٧) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٨٣).
(٨) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٦).

الأمـة وأئمتهـا»[١].

أمـا التمثيـل فالمـراد بـه التسـوية بيـن اللـه تعالـى وغيره فيمـا يجب، أو يجـوز أو يمتنـع[٢]، «فـإن الـرب تعالـى منـزه عـن أن يوصف بشـيء من خصائـص المخلـوق أو أن يكـون لـه مماثـل في شـيء مـن صفـات كماله وكذلـك يمتنع أن يشـاركه غيره في شـيء من أمـوره بوجه مـن الوجوه»[٣].

و«نفـي المثـل عـن اللـه ونفـي الشـريك فثابـت بالكتـاب والسـنة وإجمـاع سـلف الأمـة»[٤]، «مـع دلالـة العقـل علـى نفيـه»[٥]. فالواجـب إثبـات الصفـات، ونفـي التمثيـل، فإنـه «لا ريـب أن القـرآن تضمـن إثبـات الصفـات، ونفـي مماثلـة المخلوقـات»[٦]. بـل جميـع «الكتـب الإلهيـة قد جـاءت بإثبـات صفـات الكمـال علـى وجـه التفصيـل مـع تنزيهـه عـن أن يكـون لـه مثيـل»[٧].

وينبغـي أن يعتمـد في إثباتهـا على الكتاب والسُّـنَّة؛ لأنهـا توقيفية ولا دخـل للعقـل فيهـا؛ «فما أثبتـه الله ورسـوله أثبتنـاه، ومـا نفاه الله ورسـوله

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٢٨).

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٣، ٥٧)، (٢/ ٣٨١)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٨٤).

(٣) الصفدية (١/ ١٠٠).

(٤) الفتاوى الكبرى (٦/ ٥٤٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٦).

(٦) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١١١).

(٧) المصدر السابق (٦/ ٣٤٩).

نفيناه»[١].

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٥٤).

الأصل الثالث

الإيمان بجميع الأسماء الحسنى الواردة في الكتاب والسنّة، وما دلّت عليها من الصفات العلى وما ينشأ عنها من الأفعال الحكيمة فالرحمن اسمه تعالى، والرحمة صفته، وإنزال الغيث من آثار ذلك الاسم وتلك الصفة.



يجب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى الواردة في الكتاب والسنّة، وما دلّت عليها من الصفات العلى قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠] ، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ ﴾ [الأعراف:١٨]، وقال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤] ، «فأسماؤه كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته، ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز يدل على نفسه مع عزته، والخالق يدل على نفسه مع خلقه، والرحيم يدل على نفسه مع رحمته، ونفسه تستلزم جميع صفاته، فصار كل اسم يدل

على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم»[(١)].

«وكذلك لفظ الرحمة يراد بها صفة الله التي يدل عليها اسمه الرحمن الرحيم كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] ويراد بها ما يرحم به عباده من المخلوقات كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة»[(٢)]، وقوله عن الله تعالى: «يقول للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ويقول للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي»[(٣)]، وكذلك الكلام يراد به الكلام الذي هو الصفة كقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] وقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، ويراد به ما فعل بالكلمة كالمسيح الذي قال له كن فكان فخلقه من غير أب على غير الوجه المعتاد المعروف في الآدميين فصار مخلوقا بمجرد الكلمة دون جمهور الآدميين كما خلق آدم وحواء أيضا على غير الوجه المعتاد، فصار عيسى عليه السلام مخلوقا بمجرد الكلمة دون سائر الآدميين»[(٤)].

---

(١) الإيمان (ص: ١٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٦٩)، ومسلم (٢٧٥٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٦١).

الأصل الرابع

إثبات تفرّد الرب جل وعلا بكل صفة كمال وأنه ليس له شريك ولا مثل ولا كفؤ.



«الرسل وصفوا الله بصفات الكمال ونزهوه عن النقائص المناقضة للكمال ونزهوه عن أن يكون له مثل في شيء من صفات الكمال»[١].

و«لا ريب أن أهل السنة والجماعة والحديث من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم متفقون على تنزيه الله تعالى عن مماثلة الخلق، وعلى ذم المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه، ومتفقون على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله»[٢].

وقد «ثبت بالعقل ما أثبته السمع من أنه سبحانه لا كفؤ له، ولا سمي له، وليس كمثله شيء، فلا يجوز أن تكون حقيقته كحقيقة شيء من المخلوقات، ولا حقيقة شيء من صفاته كحقيقة شيء من صفات المخلوقات، فيُعلم قطعًا أنه ليس من جنس المخلوقات، لا الملائكة ولا السموات ولا الكواكب، ولا الهواء ولا الماء ولا الأرض، ولا الآدميين

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ١٤٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٢٢).

ولا أبدانهـم ولا أنفسـهم، ولا غيـر ذلـك، بـل يُعلـم أن حقيقته عـن مماثلة شـيء مـن الموجـودات أبعد مـن سـائر الحقائـق، وأن مماثلته لشـيء منها أبعـد مـن مماثلـة حقيقة شـيء مـن المخلوقات لحقيقـة مخلوق آخـر»[١].

(١) التدمرية (ص: ١٤٤، ١٤٥).

الأصل الخامس

لا مساواة بين الخالق والمخلوق، فإن الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فلا يستعمل في حقه سبحانه من الأقيسة إلا قياس الأولى، وهو: «كل كمال ثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه فالله تعالى أولى به، وكل نقص يتنزه عنه المخلوق فالخالق أحق أن ينزه عنه»(١).



«طريقة القرآن، وهي طريقة السلف والأئمة أنهم لا يستعملون في الإلهيات قياس تمثيل وقياس شمول تستوي أفراده بل يستعملون من هذا وهذا قياس الأولى؛ فإن الله له المثل الأعلى»(٢)؛ «وذلك أن الله تعالى ليس مماثلاً لشيء من الموجودات فلا يمكن أن يستعمل في حقه قياس شمول منطقي تستوي أفراده في الحكم كما لا يستعمل في حقه قياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع فإنه سبحانه لا مثل له، وإنما يستعمل في حقه من هذا وهذا قياس الأولى، مثل أن يقال: كل نقص ينزه عنه مخلوق من المخلوقات فالخالق تعالى أولى بتنزيهه عنه، وكل كمال مطلق ثبت لموجود من الموجودات فالخالق تعالى أولى بثبوت

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/ ٧٦).
(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٢٣).

الكمـال المطلـق الـذي لا نقص فيـه بوجه من الوجـوه»[١].

(١) المرجع السابق (٧/ ٣٦٢).

الأصل السادس

الجمع بين الإثبات والنفي في صفات الرب جل وعز، فالإثبات يراد لذاته، والنفي يراد لإثبات كمال ضده.



«عُلم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه -مع ما أثبته من الصفات- من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل»[1].

(١) التدمرية (ص: ٧، ٨).

«والمقصود هنا: أن نبين أن ثبوت الكمال لله معلوم بالعقل، وأن نقيض ذلك مُنْتَفٍ عنه، فإن الاعتماد في الإثبات والنفي على هذه الطريق مستقيم في العقل والشرع»[(١)].

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٧٥).

الأصل السابع

يأتي النفي في صفات الرب جل وعلا -في الغالب مجملاً-؛ لأنه أبلغ في الدلالة على التنزيه، ويأتي الإثبات -في الغالب- مفصلاً فإنه أبلغ في الدلالة على تنوع الكمالات.



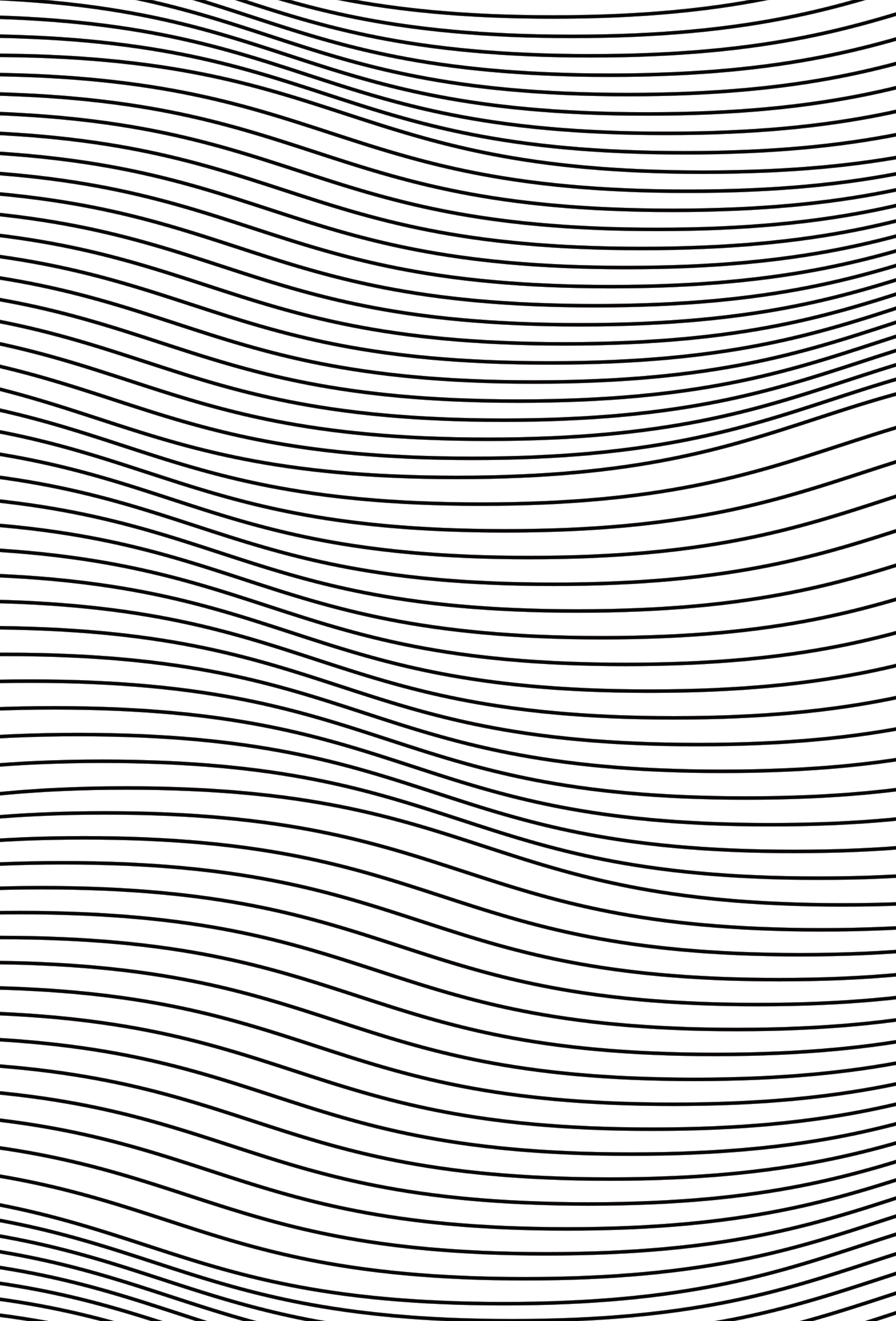
«الله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصَّل، ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾»[1].

و «طريقة الرسل -صلوات الله عليهم- إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل وتنزيهه بالقول المطلق عن التمثيل فطريقتهم «إثبات مفصل» و«نفي مجمل» وأما الملاحدة من المتفلسفة والقرامطة والجهمية ونحوهم: فبالعكس؛ نفي مفصل وإثبات مجمل»[2].

---

(١) التدمرية (ص: ٧، ٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٥١٥).



الأصل الثامن

قد يراد الإجمالي في إثبات صفات الرب جل وعلا، ويراد به إثبات الكمال المطلق، والحمد المطلق، والمجد المطلق ونحو ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقد يأتي النفي المجمل مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ وذلك لنفي كل ما يضاد كمال الله المطلق من أنواع العيوب والنقائص.



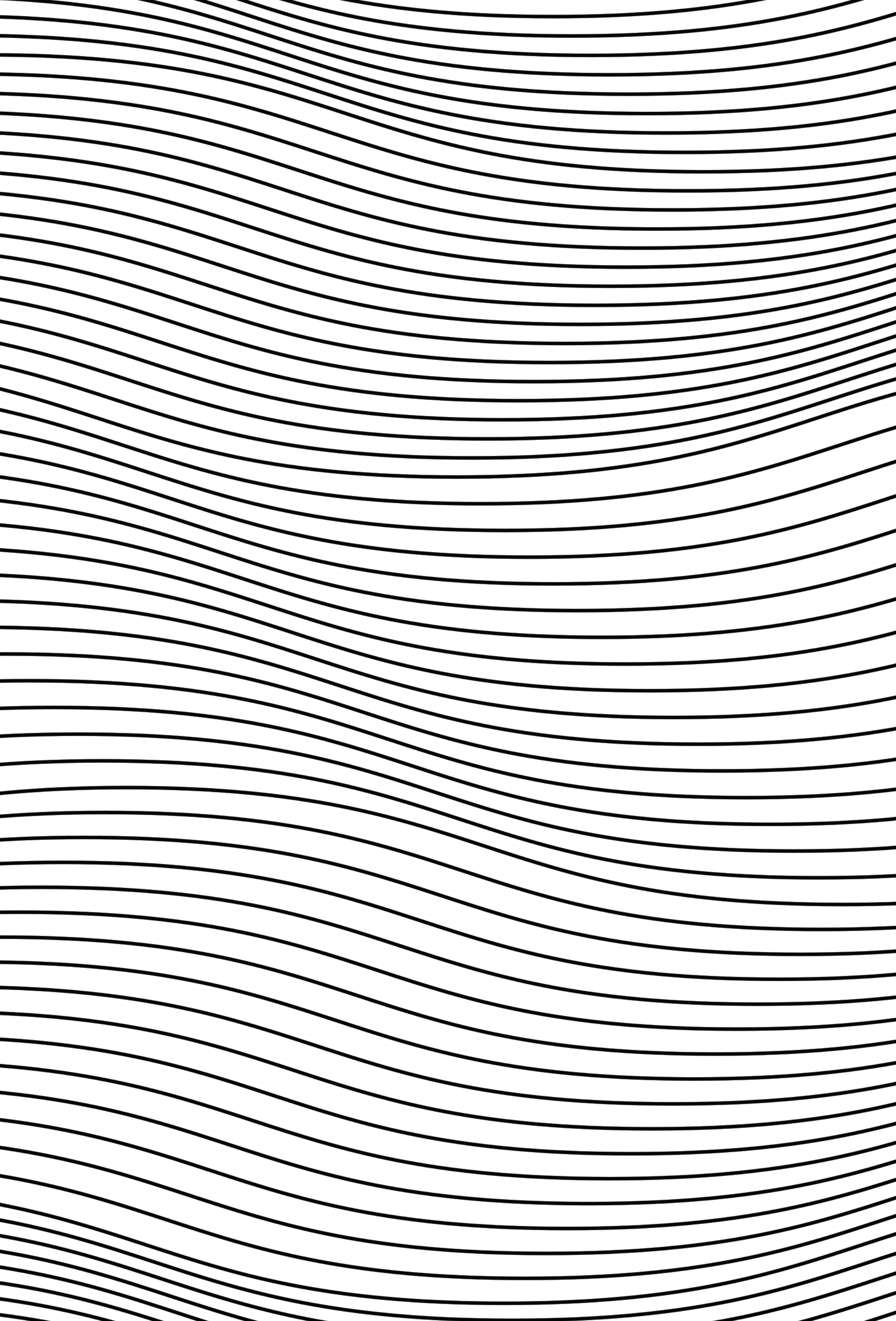
«وقد يأتي الإجمال في أسماء الله تعالى وصفاته الثبوتية كقوله تعالى في الأسماء: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله في الصفات ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]؛ أي: الوصف الأعلى.

* وقد يأتي التفصيل في الصفات المنفية لأسباب منها:

١- نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون المفترون كقوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] .

٢- دفع توهم نقص في كماله كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨]»[1].

(١) تقريب التدمرية (ص: ١٩، ٢٠).



الأصل التاسع

البراءة من إلحاد الملحدين في أسماء الله وصفاته، وآياته المائلين بها عن معانيها وحقائقها إلى أمور باطلة، فيتبرأ أهل الحق من المنحرفين؛ لأن الله جل وعز توعد الملحدين في أسمائه وآياته بأشد الوعيد وتهددهم بأخطر ألوان التهديد فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ ﴾ [فصلت: ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].



«إن الله قد ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته ويجادلون فيه بغير علم والذين يجادلون بغير كتاب منزل من الله ونهى عن ضرب الأمثال له فقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]»[١].

و«لما كان الإسلام ظاهرا والقرآن متلوا لا يمكن جحده لمن أظهر الإسلام أخذوا[٢] يلحدون في أسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه»[٣]، أما «أهل السنة والجماعة ... في باب أسماء الله وآياته

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٥/ ٣٨٥).

(٢) يعني بهم: المؤولة المحرفة.

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٩).

وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه؛ حتى يشبهوه بالعدم والموات وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات. فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف وتمثيل»[١].

(١) المرجع السابق (٣/ ٣٧٣).

الأصل العاشر

إثبات الصفات الذاتية المعنوية لله تعالى، مثل: الحياة والعلم والقدرة ونحوها على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته، وضابطها: أنها الملازمة لذات الرب تبارك وتعالى فلا تنفك عنه بحال ويمكن إدراكها بالعقل.

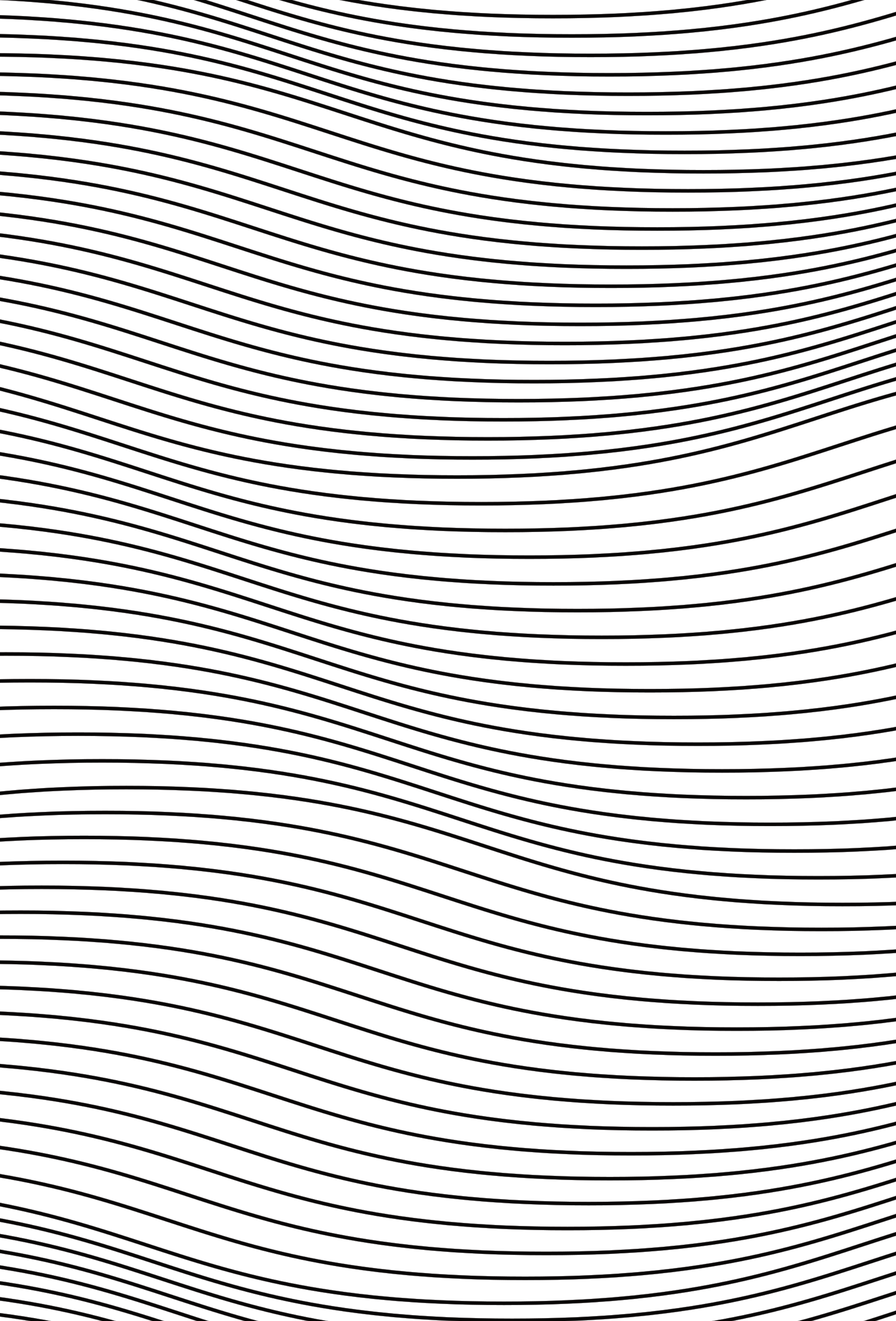


«إثبات المعاني القائمة التي توصف بها الذات لا بد منه لكل عاقل وأنه لا خروج عن ذلك إلا بجحد وجود الموجودات مطلقا وأما من يجعل وجود العلم هو وجود القدرة ووجود القدرة هو وجود الإرادة فقود هذه المقالة يستلزم أن يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى وهذا منتهى الإلحاد وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع أنه في غاية الفساد ولا مخلص من هذا إلا بإثبات الصفات مع نفى مماثلة المخلوقات وهو دين الذين آمنوا وعملوا الصالحات»[1]، «وقد عرف أن كلا من الصفات الذاتية ملازمة للأخرى والصفات ملازمة للذات وليس كل منهما مبدعا للآخر»[2].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٨٣).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٩٣).



الأصل الحادي عشر

إثبات الصفات الخبرية لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته كالوجه، والعين، واليد، والإصبع ونحوها مما مسماه بالنسبة لنا أجزاء وأبعاض، وإنما قيل عن هذه الصفات إنها خبرية؛ لأنها إنما تتلقى من طريق الوحي، فلا يمكن إدراكها بالعقل.



«ورد السمع بإثبات كثير من الصفات من الوجه واليدين إلى غير ذلك من الصفات الخبرية»[(١)]، «وأئمة أهل السنة والحديث من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم»[(٢)] «يقولون: إثبات السمع والبصر، والحياة والقدرة، والعلم والكلام وغيرها من الصفات الخبرية كالوجه واليدين، والعينين، والغضب والرضا، والصفات الفعلية كالضحك والنزول والاستواء صفات كمال، وأضدادها صفات نقصان»[(٣)].

«والله يعلم أني بعد البحث التام، ومطالعة ما أمكن من كلام السلف، ما رأيت كلام أحد منهم يدل -لا نصًا ولا ظاهرًا، ولا بالقرائن- على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر؛ بل الذي رأيته أن كثيرًا من

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣١٧).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٨٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٦٨).

كلامهم يدل- إما نصًا، وإما ظاهرًا - على تقرير جنس هذه الصفات، ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة، بل الذي رأيته أنهم يثبتون جنسها في الجملة؛ وما رأيت أحدًا منهم نفاها، وإنما ينفون التشبيه، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه، مع إنكارهم على من نفى الصفات؛ كقول نعيم بن حماد الخزاعي -شيخ البخاري-: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا»[١]»[٢].

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٨٨).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥٣١).

الأصل الثاني عشر

إثبات صفات الأفعال، أي: الصفات الفعلية الاختيارية، وقيام الأفعال بالرب جل وعلا فإنه الفعال لما يريد من تلك الصفات: المحبة والرضا والبغض والكره، وضابط تلك الصفات: أنها يعبر عنها بلفظ الفعل، وأنها واقعية بمشيئة الله تعالى عند وجود سببها ومقتضاها، فوجودها عند سببها كمال، وانتفاؤها عند تخلف سببها ليس بنقص.



«الصفات الاختيارية: وهي الأمور التي يتصف بها الرب جَلَّ وعَزَّ فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه؛ ومثل خلقه وإحسانه وعدله؛ ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة»[1]، و«معلوم بالسمع اتصاف الله تعالى بالأفعال الاختيارية القائمة به كالاستواء إلى السماء والاستواء على العرش والقبض والطي والإتيان والنزول ونحو ذلك بل والخلق والإحياء والإماتة فإن الله تعالى وصف نفسه بالأفعال اللازمة كالاستواء وبالأفعال المتعدية كالخلق والفعل المتعدي مستلزم للفعل اللازم فإن الفعل لا بد له من فاعل سواء كان متعديا إلى مفعول أو لم يكن والفاعل

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٧).

لا بـد لـه من فعل سـواء كان فعلـه مقتصرا عليـه أو متعديا إلى غيـره والفعل المتعـدي إلـى غيره لا يتعـدى حتى يقوم بفاعلـه إذ كان لا بد لـه من الفاعل وهـذا معلـوم سـمعا وعقلا.

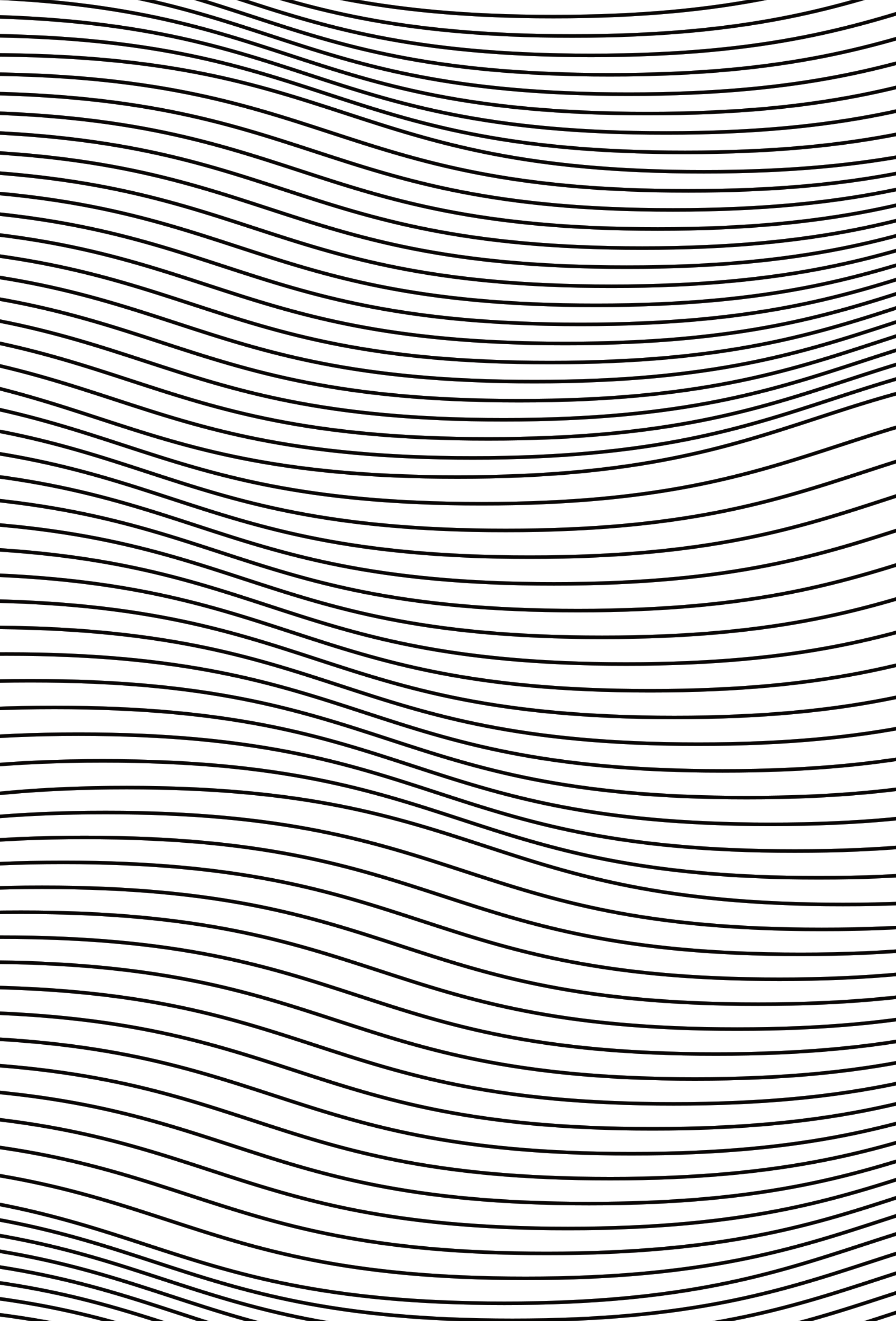
أمـا السـمع فـإن أهـل اللغـة العربية التـي نزل بهـا القرآن بـل وغيرها مـن اللغـات متفقون على أن الإنسـان إذا قـال «قام فلان وقعـد» وقال «أكل فـلان الطعـام وشـرب الشـراب» فإنـه لا بـد أن يكون فـي الفعـل المتعدي إلـى المفعـول بـه مـا فـي الفعـل الـلازم وزيـادة إذ كلتـا الجملتيـن فعليـة وكلاهمـا فيـه فعـل وفاعـل والثانيـة امتـازت بزيـادة المفعـول... فقولـه تعالـى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديـد:٤] تضمـن فعليـن أولهما متعـد إلى المفعـول به والثانـي مقتصر لا يتعـدى فـإذا كان الثاني وهو قولـه تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ فعـلا متعلقا بالفاعل فقولـه: ﴿خَلَقَ﴾ كذلـك بلا نـزاع بيـن أهـل العربية...

وأمـا مـن جهة العقـل فمن جـوز أن يقوم بـذات الله تعالـى فعل لازم لـه كالمجـيء والاسـتواء ونحـو ذلـك لـم يمكنـه أن يمنـع قيام فعـل يتعلق بالمخلـوق كالخلـق والبعـث والإماتـة والإحياء كمـا أن من جـوز أن تقوم بـه صفة لا تتعلـق بالغير كالحيـاة لم يمكنـه أن يمنع قيام الصفـات المتعلقة بالغيـر كالعلـم والقـدرة والسـمع والبصـر ولهـذا لم يقـل أحد مـن العقلاء بإثبـات أحـد الضربين دون الآخـر بل قد يثبـت الأفعال المتعديـة القائمة به كالتخليـق مـن ينـازع في الأفعـال اللازمة كالمجـيء والإتيان وأمـا العكس فمـا علمت بـه قائلا.

وإذا كان كذلك كان حدوث ما يحدثه الله تعالى من المخلوقات تابعا لما يفعله من أفعاله الاختيارية القائمة بنفسه وهذه سبب الحدوث والله تعالى حي قيوم لم يزل موصوفا بأنه يتكلم بما يشاء فعال لما يشاء وهذا قد قاله العلماء الأكابر من أهل السنة والحديث ونقلوه عن السلف والأئمة وهو قول طوائف كثيرة من أهل الكلام والفلسفة المتقدمين والمتأخرين بل هو قول جمهور المتقدمين من الفلاسفة»[1].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣- ٥).



الأصل الثالث عشر

إثبات علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه فوق جميع مخلوقاته، وقد جاوزت أدلة علو الله تعالى على خلقه من الكتاب والسُّنة والإجماع والعقل والفطرة ألف دليل كلها شاهدة بانحراف المعطة والمؤولة عن الصراط المستقيم.



«القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك ... بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع. والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك ... ولهذا لم يكُن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك... ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين»[(١)]، و«أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب؛ لا يعرف لهم فيه قولان؛ كما قد يختلفون أحيانا في بعض الآيات. وإن اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو إثبات علو الله على العرش»[(٢)].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٦، ٢٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٢١).

«وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء»[١]، «والرسل صلوات الله عليهم أخبروا بأن الله فوق العالم بعبارات متنوعة تارة يقولون هو العلي وهو الأعلى وتارة يقولون هو في السماء كقوله: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾.

وليس مرادهم بذلك أن الله في جوف السماوات أو أن الله يحصره شيء من المخلوقات بل كلام الرسل كله يصدق بعضه بعضا كما قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وقد قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء و أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء»[٢] فأخبر أنه لا يكون شيء فوقه.

ولهذا قال غير واحد من أئمة السلف إنه ينزل إلى السماء الدنيا ولا يخلو العرش منه فلا يصير تحت المخلوقات وفي جوفها قط بل العلو عليها صفة لازمة له حيث وجد مخلوق فلا يكون الرب إلا عاليا عليه .

---

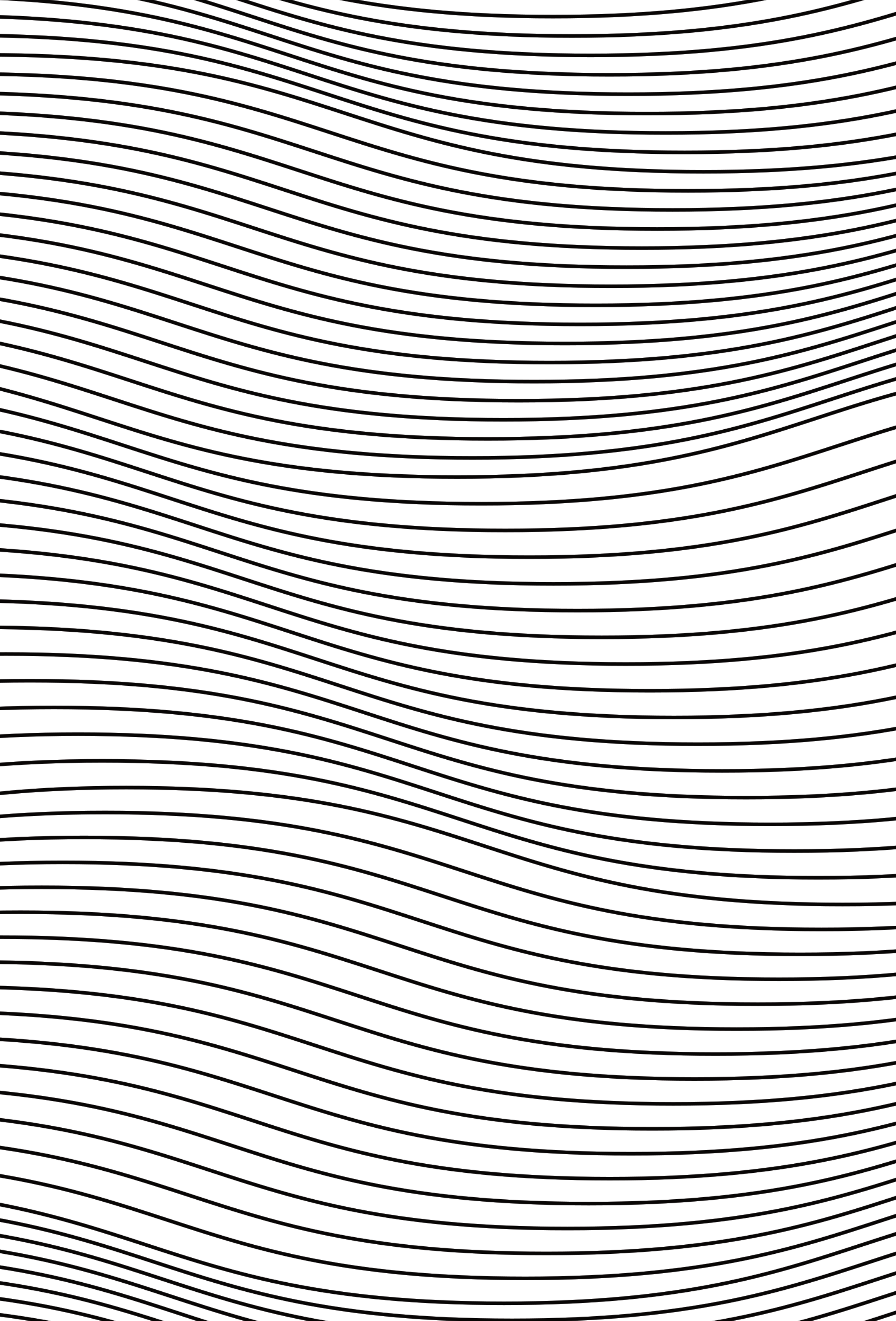
(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

وقول الرسل في السماء أي في العلو ليس مرادهم أنه في جوف الأفلاك بل السماء العلو وهو إذا كان فوق العرش فهو العلي الأعلى وليس هناك مخلوق حتى يكون الرب محصورا في شيء من المخلوقات ولا هو في جهة موجودة بل ليس موجودا إلا الخالق والمخلوق والخالق بائن عن مخلوقاته عال عليها فليس هو في مخلوق أصلا سواء سمى ذلك المخلوق جهة أو لم يسم جهة»[١].

---

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٨٧، ٨٨).



الأصل الرابع عشر

إثبات الإرادة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنها في كتاب الله تعالى وسُنّة نبيه ﷺ إرادتان:

- الأولى: إرادة كونية (قدرية) وهي متعلقة بالقضاء والقدر.

- الثانية: إرادة دينية (شرعية) وهي متعلقة بالمحبة والبغض.

وبينهما فروق وتجتمعان في طاعة المطيع، وتنفرد الكونية في معصية العاصي.



معنى الإرادة معروف ومفهوم كما صرح بذلك الشرع، والعقول الإنسانية مقصرة عن تكييفها كما هي مقصرة عن تكييف سائر الصفات التي وصف بها نفسه لأنها متى كيفت أشبهت الصفات المكيفة المحدثة فوجب أن يصدق بجميعها بالدلائل البرهانية بلا كيف... أما كونها إرادة ليست مثل إرادة الخلق فهذا لا بد منه فيها وفي سائر الصفات، هذا لا يختص بالإرادة، كما أن الرب نفسه ليس كمثله شيء؛ فصفاته كذاته[1].

و«الإرادة في كتاب الله نوعان:

- إرادة دينية شرعية وإرادة كونية قدرية:

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ١٩٨).

فالأول كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ وقوله تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ فإن الإرادة هنا بمعنى المحبة والرضى وهي الإرادة الدينية. وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ .

- وأما الإرادة الكونية القدرية فمثل قوله تعالى ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ومثل قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فجميع الكائنات داخلة في هذه الإرادة والمشيئة لا يخرج عنها خير ولا شر ولا عرف ولا نكر وهذه الإرادة والمشيئة تتناول ما لا يتناوله الأمر الشرعي وأما الإرادة الدينية فهي مطابقة للأمر الشرعي لا يختلفان.... فما يقع في الوجود من المنكرات هي مرادة لله إرادة كونية داخلة في كلماته التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وهو سبحانه مع ذلك لم يردها إرادة دينية ولا هي موافقة لكلماته الدينية ولا يرضى لعباده الكفر ولا يأمر بالفحشاء فصارت له من وجه مكروهة[١].

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٣٢- ١٣٤).

الأصل الخامس عشر

إثبات معية الله تعالى لخلقه على ما يليق بعظمته وجلاله وهي نوعان:

- عامة ومن مقتضاها العلم والإحاطة والقدرة والقهر.

- وخاصة من مقتضاها التثبيت والتأييد والكلاءة والحفظ والنصرة لمن أضيفت إليه.



دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على أن الله سبحانه وتعالى مع خلقه عمومًا، وخصوصًا؛ فهو سبحانه مع كل شيء معية عامة أو خاصة على الوجه الذي يليق به سبحانه[1].

«والمعية في كتاب الله على وجهين: عامة وخاصة؛ فالعامة كقوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ الآية [الحديد: ٤].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٥/ ٢٢٤).

﴿نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

فهذه المعية عامة لكل متناجين، وكذلك الأولى عامة لجميع الخلق.

ولما أخبر سبحانه في المعية أنه رابع الثلاثة وسادس الخمسة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[١]، فإنه لما كان معهما كان ثالثهما كما دل القرآن على معنى الحديث الصحيح. وإن كان هذه معية خاصة وتلك عامة.

وأما المعية الخاصة فكقوله تعالى لما قال لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، فهذا تخصيص لهما دون فرعون وقومه فهو مع موسى وهارون دون فرعون.

وكذلك لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ كان معناه: إن الله معنا دون المشركين الذين يعادونهما ويطلبونهما كالذين كانوا فوق الغار ولو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصر ما تحت قدميه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، فهذا تخصيص لهم دون الفجار والظالمين وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] تخصيص لهم دون الجازعين.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى﴾ الآية [المائدة: ١٢]، وقال: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢].

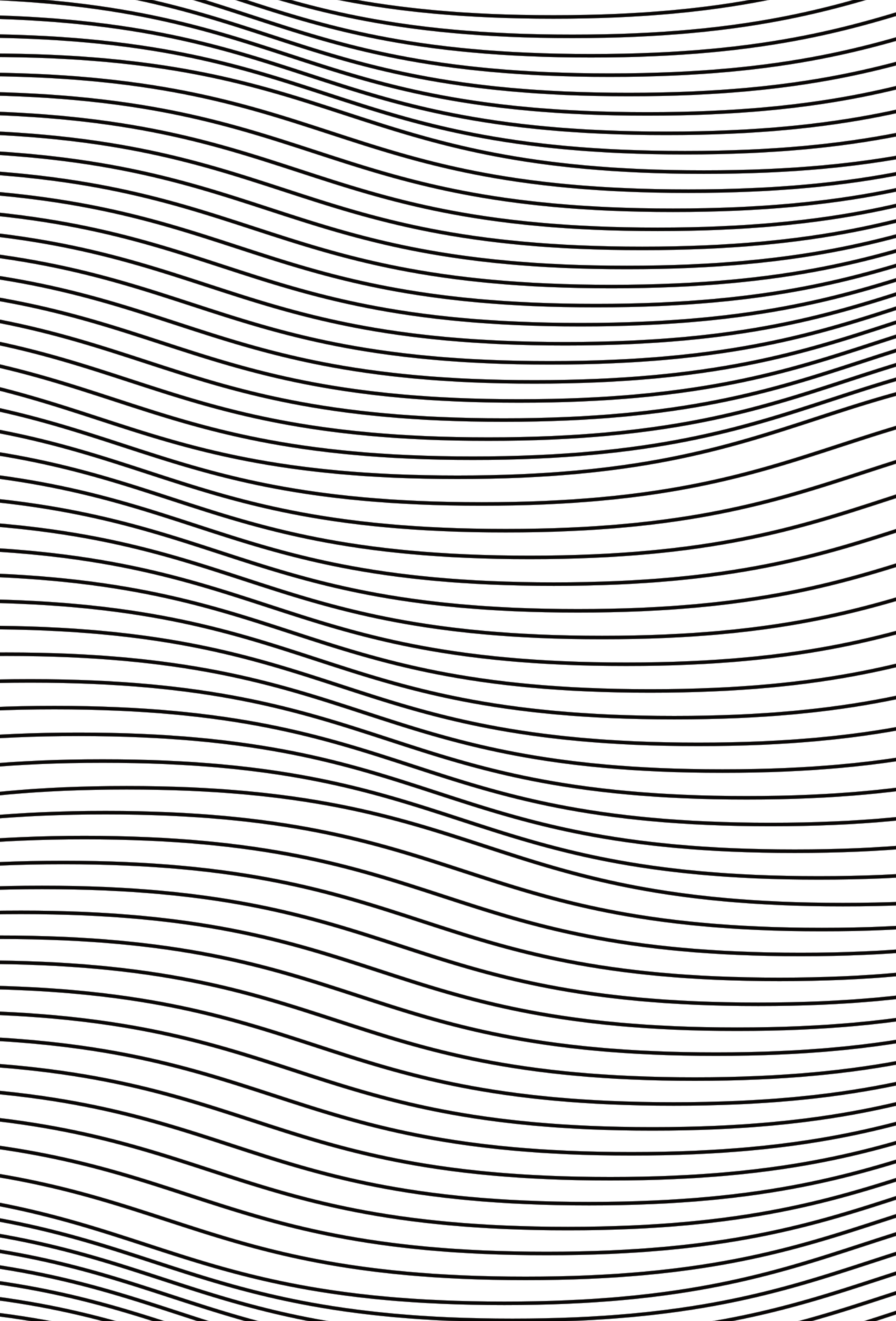
وفي ذكره سبحانه للمعية عامة تارة وخاصة أخرى: ما يدل على أنه ليس المراد بذلك أنه بذاته في كل مكان، أو أن وجوده عين وجود المخلوقات، ونحو ذلك من مقالات الجهمية الذين يقولون بالحلول العام والاتحاد العام أو الوحدة العامة «لأنه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم ولا مكان دون مكان، بل هو في الحشوش على هذا القول وأجواف البهائم، كما هو فوق العرش... والقرآن يدل على اختصاص المعية تارة وعمومها أخرى؛ فعلم أنه ليس المراد بلفظ «المعية» اختلاطه»[1].

«والمقصود هنا أن قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ هي معية الاختصاص التي تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على عدوهم، فيكون النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أخبر أن الله ينصرني وينصرك يا أبا بكر على عدونا ويعيننا عليهم»[2].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٨/ ٣٧٢ - ٣٧٥).

(٢) المرجع السابق (٨/ ٣٨١).



الأصل السادس عشر

إثبات الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه من الصفات الذاتية باعتبار أصله، وأن الله تعالى موصوف به، ومن الصفات الفعلية باعتبار آحاده، وتجدده ووقوعه بمشيئة الله وقدرته تعالى، أي: أنه متكلم بما شاء متى شاء وكيف شاء وأن القرآن كلام الله تكلم به حقيقة وأنه منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.



«اعلم أن الله متكلم قائل مادح نفسه بالتكلم؛ إذ عاب الأصنام والعجل أنها لا تتكلم وهو متكلم كلما شاء تكلم بكلام لا مانع له ولا مكره والقرآن كلامه هو تكلم به»[(١)].

وقول السلف والأكثرين من أهل العلم أن كلام الله سبحانه صفة ذاتية؛ فهو قائم بذات الله سبحانه وتعالى؛ فإن الله كان متكلما قبل أن يخلق الخلق وقبل كل الكائنات، وهو من الصفات الفعلية باعتبار آحاده؛ لكونه متعلقًا بمشيئة الله وقدرته، فهو سبحانه يتكلم كيف وكما شاء، وإذا شاء أنزل كلامه وإذا شاء لم ينزله[(٢)].

و«الَّذي يجب على الإنسان اعتقاده في ذلك وغيره، ما دل عليه

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ١٧٧).

(٢) انظر: الجواب الصحيح (٤/ ١٩٩)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٧٦).

كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، واتفق عليه سلف المؤمنين، الذين أثنى الله -تعالى- على من اتبعهم، وذم من اتبع غير سبيلهم، وهو أن القرآن الَّذي أنزله على عبده ورسوله كلام الله -تعالى- وأنه منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلّا المطهرون، وأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ، وأنه كما قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، وأنه في الصدور، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيًا من صدُور الرجال من النعم من عقلها»[(١)].

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الجوف الَّذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب»[(٢)].

وإن ما بين لوحي المصحف الَّذي كتبته الصحابة - رضي الله عنهم - كلام الله كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم»[(٣)]»[(٤)].

«ومن تدبر الكتب المصنفة في آثار الصحابة والتابعين بل المصنفة في السنة ... رأى في ذلك من الآثار الثابتة المتواترة عن الصحابة

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠).

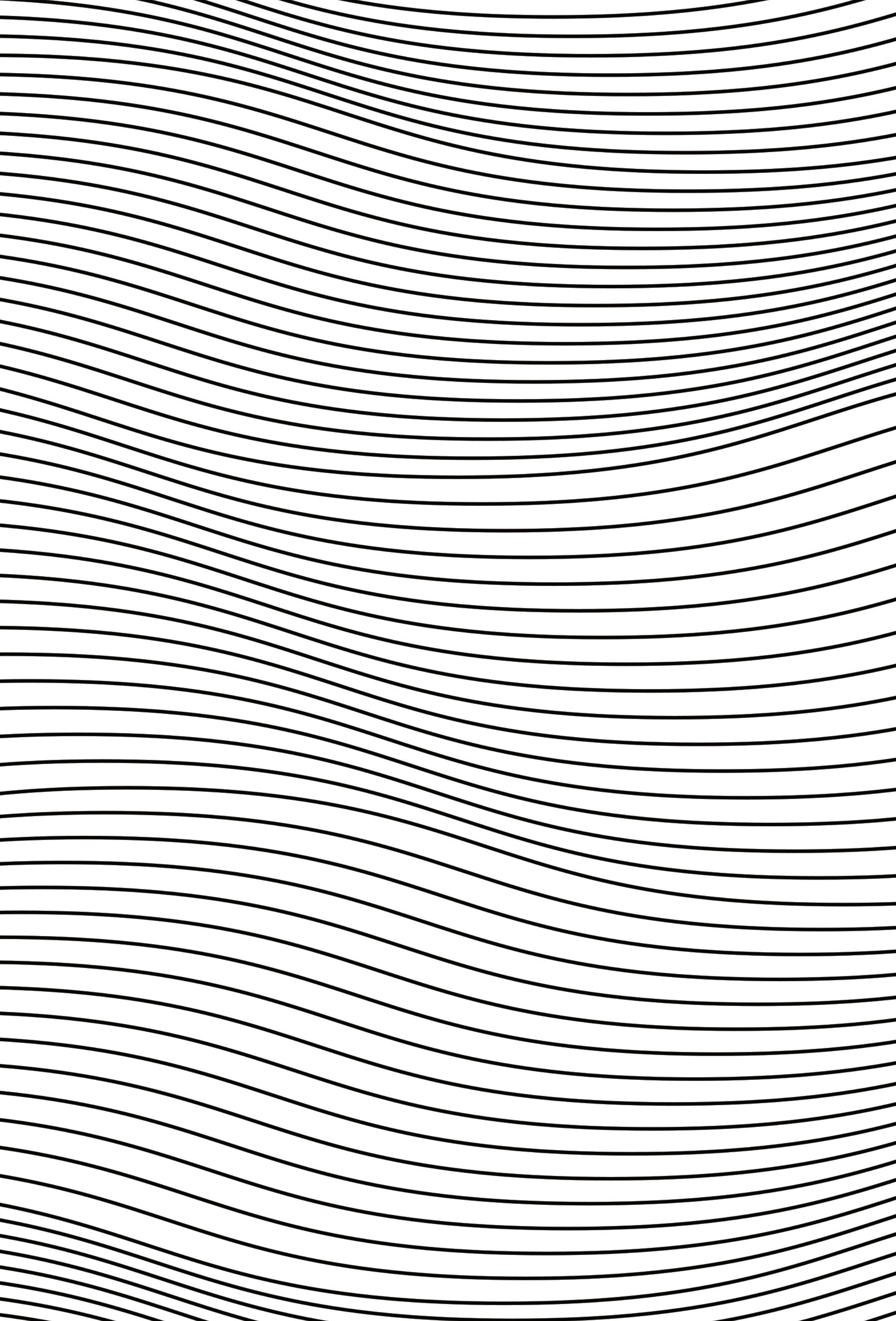
(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٣)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٢٣)، والدارمي في «مسنده» (٣٣٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٠٩/ ١٢٦١٩)، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٧٤١).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٦٩).

(٤) التسعينية (٢/ ٥٣٠، ٥٣١).

والتابعين ما يعلم معه بالاضطرار أن الصحابة والتابعين كانوا يقولون بما يوافق مقتضى هذه النصوص ومدلولها وأنهم كانوا على قول أهل الإثبات ... القائلين بأن القرآن كلامه ليس بمخلوق بائن عنه»[١].

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٠٨، ١٠٩).



الأصل السابع عشر

إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة في العرصات وفي الجنة من غير إحاطة لما جاء فيها من الآيات القرآنية المحكمة والأحاديث النبوية المتواترة وإجماع الصحابة والتابعين عليها، وهي من أعظم ثواب الإيمان، وأعظم ما يتنعم به المؤمنون في الجنان خلافاً للخوارج والمعتزلة وغيرهم من فرق المعطلة.



«رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة وهي أيضا للناس في عرصات القيامة؛ كما تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب وكما ترون القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحاب»[١]. وقال صلى الله عليه وسلم: «جنات الفردوس أربع: جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون:

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠)، وباللفظ المذكور أخرجه أحمد (١٩٧٣١).

ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؛ فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة»[١].

وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح؛ وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول؛ واتفق عليها أهل السنة والجماعة»[٢].

«ورؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين؛ وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٠، ٣٩١).

(٣) المرجع السابق (٦/ ٤٨٥).

الأصل الثامن عشر

أن حكم السُنَّة حكم القرآن في ثبوت العلم واليقين والاعتقاد والعمل، فإن السنة تفسر القرآن وتبينه، وتدل عليه، وتؤكد ما دل عليه كما أنها تقيد مطلقة، وتخصص عمومه، وتستقل عنه بأحكام ليست فيه .



«إن الله سبحانه أنزل -على رسوله صلى الله عليه وسلم- الكتاب والحكمة وامتن على المؤمنين بذلك وأمر أزواج نبيه بذكر ذلك فقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ﴾ وقال: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ وقال: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ . قال غير واحد من السلف: الحكمة هي السنة. لأن الذي كان يتلى في بيوت أزواجه رضي الله عنهن سوى القرآن هو سننه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه»[1]، وقال حسان بن عطية: «كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وأحمد (٤/ ١٣٢، ١٣٠).

بالسنة كما ينزل بالقرآن فيعلمه إياها كما يعلمه القرآن»[١].

وهذه الشرائع التي هدى الله بها هذا النبي وأمته مثل: الوجهة والمنسك والمنهاج وذلك مثل الصلوات الخمس في أوقاتها بهذا العدد وهذه القراءة والركوع والسجود واستقبال الكعبة. ومثل فرائض الزكاة ونصبها التي فرضها في أموال المسلمين: من الماشية والحبوب والثمار والتجارة والذهب والفضة ومن جعلت له؛ حيث يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. ومثل صيام شهر رمضان ومثل حج البيت الحرام ومثل الحدود التي حدها لهم: في المناكح والمواريث والعقوبات والمبايعات ومثل السنن التي سنها لهم: من الأعياد والجمعات والجماعات في المكتوبات والجماعات في الكسوف والاستسقاء وصلاة الجنازة والتراويح. وما سنه لهم في العادات مثل: المطاعم والملابس والولادة والموت ونحو ذلك: من السنن والآداب والأحكام التي هي حكم الله ورسوله بينهم: في الدماء والأموال والأبضاع والأعراض والمنافع والأبشار وغير ذلك من الحدود والحقوق إلى غير ذلك مما شرعه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم»[٢].

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٦٠٨)، وأبو داود في المراسيل (٥٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٦، ٣٦٧).

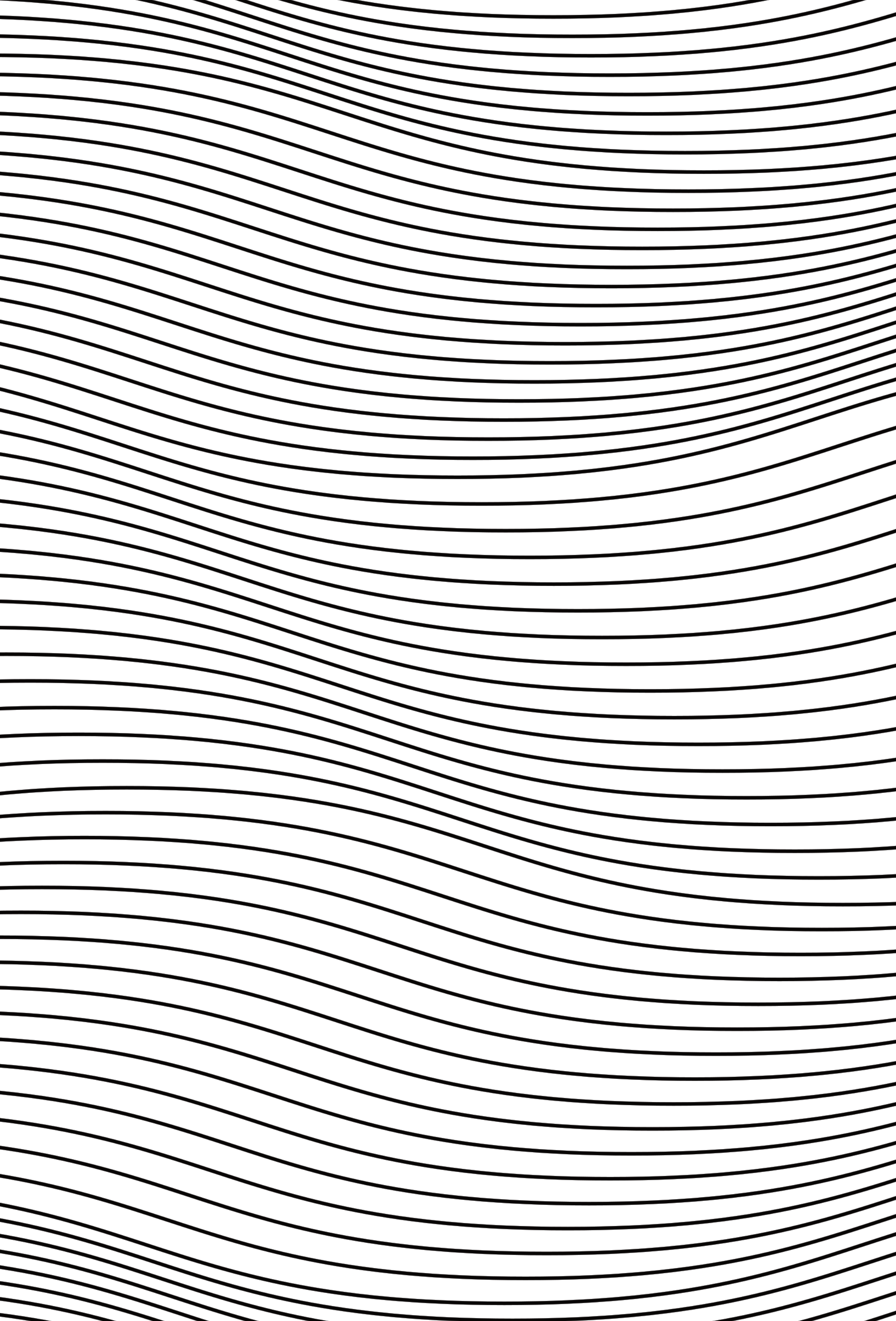
«وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسر القرآن كما فسرت أعداد الصلوات وقدر القراءة فيها والجهر والمخافتة وكما فسرت فرائض الزكاة ونصبها وكما فسرت المناسك وقدر الطواف بالبيت والسعي ورمي الجمار ونحو ذلك»(١)؛ «ولهذا ذمّ المتخلف عن طلب السنة المكتفي بالقرآن فقال: «لا أُلْفِينَّ أحدَكم متكئًا على أريكتِه يأتيه الأمرُ من أمري مما أَمَرْتُ به أو نَهيتُ عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا من حلالٍ أحللناه، وما وجدنا من حرام حرَّمناه، ألا وإني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه»(٢). وهذا المعنى قد استفاض عنه من وجوهٍ متعددةٍ من حديث المقدام بن معدي كرب وأبي ثعلبة الخُشَني وأبي هريرة وأبي رافع وغيرِهم، وهو من مشاهير أحاديث السنن والمساند المتلقاة بالقبول عند أهل العلم»(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٨٥).

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٣) جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية (ص: ١٤).



الأصل التاسع عشر

أن الدين والإيمان اعتقاد في القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ذلك أن الإيمان الكامل يدخل فيه جميع الدين ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه.



«ومن أصول الفرقة الناجية: أن الإيمان والدين قول وعمل، يزيد وينقص، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح»[١].

و«الأعمال الصالحة كلها تدخل أيضا في مسمى الدين والإيمان ويدخل في القول قول القلب واللسان وفي العمل عمل القلب والجوارح»[٢].

«وأهل السنة والحديث يقولون: جميع الأعمال الحسنة واجبها ومستحبها من الإيمان، أي: من الإيمان الكامل بالمستحبات، ليست من الإيمان الواجب. ويفرق بين الإيمان الواجب وبين الإيمان الكامل بالمستحبات، كما يقول الفقهاء: الغُسْل ينقسم إلى مجزئ وكامل، فالمجزئ: ما أتى فيه بالواجبات فقط، والكامل: ما أتى فيه بالمستحبات. ولفظ الكمال قد يراد به الكمال الواجب، وقد يراد به

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٧٧).

(٢) المرجع السابق (١٢/ ٤٧٢).

الكمال المستحب... والإيمان إذا أطلق أدخل الله ورسوله فيه الأعمال المأمور بها. وقد يقرن به الأعمال... وذلك لأن أصل الإيمان هو ما في القلب. والأعمال الظاهرة لازمة لذلك. لا يتصور وجود إيمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجوارح، بل متى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الإيمان الذي في القلب، فصار الإيمان متناولاً للملزوم واللازم وإن كان أصله ما في القلب، وحيث عطفت عليه الأعمال، فإنه أريد أنه لا يكتفي بإيمان القلب بل لابد معه من الأعمال الصالحة»[١].

(١) الإيمان (ص: ١٥٧، ١٥٨).

الأصل العشرون

القول بزيادة الإيمان بالطاعات ونقصانه بالسيئات وهو المأثور عن الصحابة والتابعين وجمهور السلف؛ وذلك لنص القرآن على زيادته، وللعلم بأن الإيمان يتفاضل في القلوب بحسب تفاضل الناس في العلوم، والأعمال والقوة والضعف.



«المأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث، وهو منسوب إلى أهل السنة أن الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنه يجوز الاستثناء فيه كما قال عمير بن حبيب الخطمي وغيره من الصحابة: «الإيمان يزيد وينقص، فقيل له: وما زيادته وما نقصانه؟ فقال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه»[١]، فهذه الألفاظ المأثورة عن جمهورهم»[٢].

«ونصوص الرسول وأصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه، كقوله: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٦٠).

(٢) الإيمان الأوسط (ص: ٣٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤)، وهو باللفظ المذكور عند الترمذي (٤/ ٣٦١).

ولهـذا كان أهـل السـنة والحديـث علـى أنـه يتفاضـل، وجمهورهـم يقولـون: يزيـد وينقـص... ومنهـم مـن يقـول: يتفاضـل، كعبـد اللـه بـن المبـارك، وقـد ثبـت لفظ الزيـادة والنقصـان منه عـن الصحابـة، ولم يعرف فيـه مخالف مـن الصحابـة»[١].

(١) الإيمان (ص: ١٧٦).

الأصل الحادي والعشرون

ويعتقد أهل الحق أن أهل القبلة هم مَن شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، واستقبل القبلة، وصلى صلاة المسلمين، وأكل ذبيحتهم، مَن أتى بذلك فهو المسلم له ما لهم، وعليه ما عليهم.



«من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وهذه الكلمة بها يدخل الإنسان في الإسلام»[(١)]. ويكون من «أهل القبلة كما يقال: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم»[(٢)]»[(٣)].

وبكونه مسلمًا تجب له كافة حقوق المسلمين، «والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا بإذن الله ورسوله»[(٤)].

«ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة»[(٥)].

---

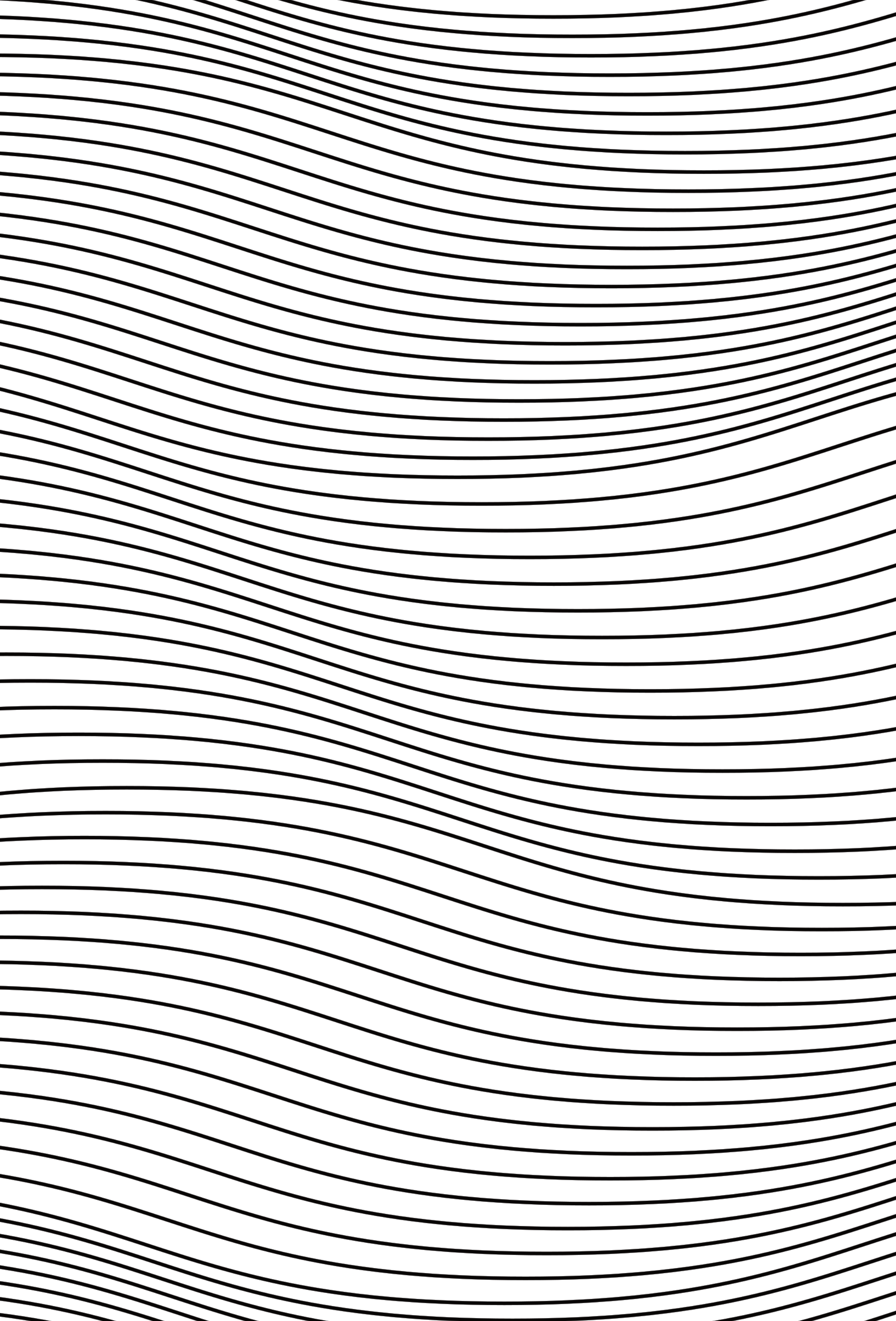
(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٢).

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٢٤٢).

(٥) المرجع السابق (٥/ ٢٤١).



الأصل الثاني والعشرون

ومن أصول أهل الحق: أنهم لا يشهدون لمعين بجنة أو نار إلا لمَن شهد له النبي ﷺ؛ لأن الخواتيم أمور غيبية فلا يعلم حقيقة باطنه وما مات عليه إلا الله، لكن يرجون للمحسن الثواب، ويخافون على المسيء العقاب، فلا يقطعون لأحد بجنة أو نار إلا مَن ورد بشأنه نصٌّ ثابت.



ومن أصول أهل الحق: أنهم «لا يقطعون لأحد من أهل القبلة لا بجنة ولا نار، إلا من قطع له النص»[١].

و«من كان مؤمنا وعمل عملا صالحا لوجه الله تعالى، فإن الله لا يظلمه بل يثيبه عليه، وأما ما يفعله من المحرم اليسير فيستحق عليه العقوبة ويرجى له من الله التوبة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٢]، وإن مات ولم يتب فهذا أمره إلى الله تعالى، هو أعلم بمقدار حسناته وسيئاته ولا يشهد له بجنة ولا نار»[٢].

---

(١) الإيمان (ص: ٣٢٦).

(٢) الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٣٢).

«وقد يفعل العبد من الحسنات ما يمحو الله به بعض الكبائر كما غفر للبغي بسقي الكلب، وقوله لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[1] ولكن هذا يختلف باختلاف الحسنات ومقاديرها وبصفات الكبائر ومقاديرها، فلا يمكن لنا أن نعين حسنة تكفر بها الكبائر كلها غير التوبة فمن أتى كبيرة ولم يتب منها ولكن أتى معها بحسنات أخر فهذا يتوقف أمره على الموازنة والمقابلة، ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة: ٦-٩] فلهذا كان صاحب الكبيرة تحت الخطر ما لم يتب منها، فإذا أتى بحسنات يرجى له محو الكبيرة، وكان بين الخوف والرجاء.

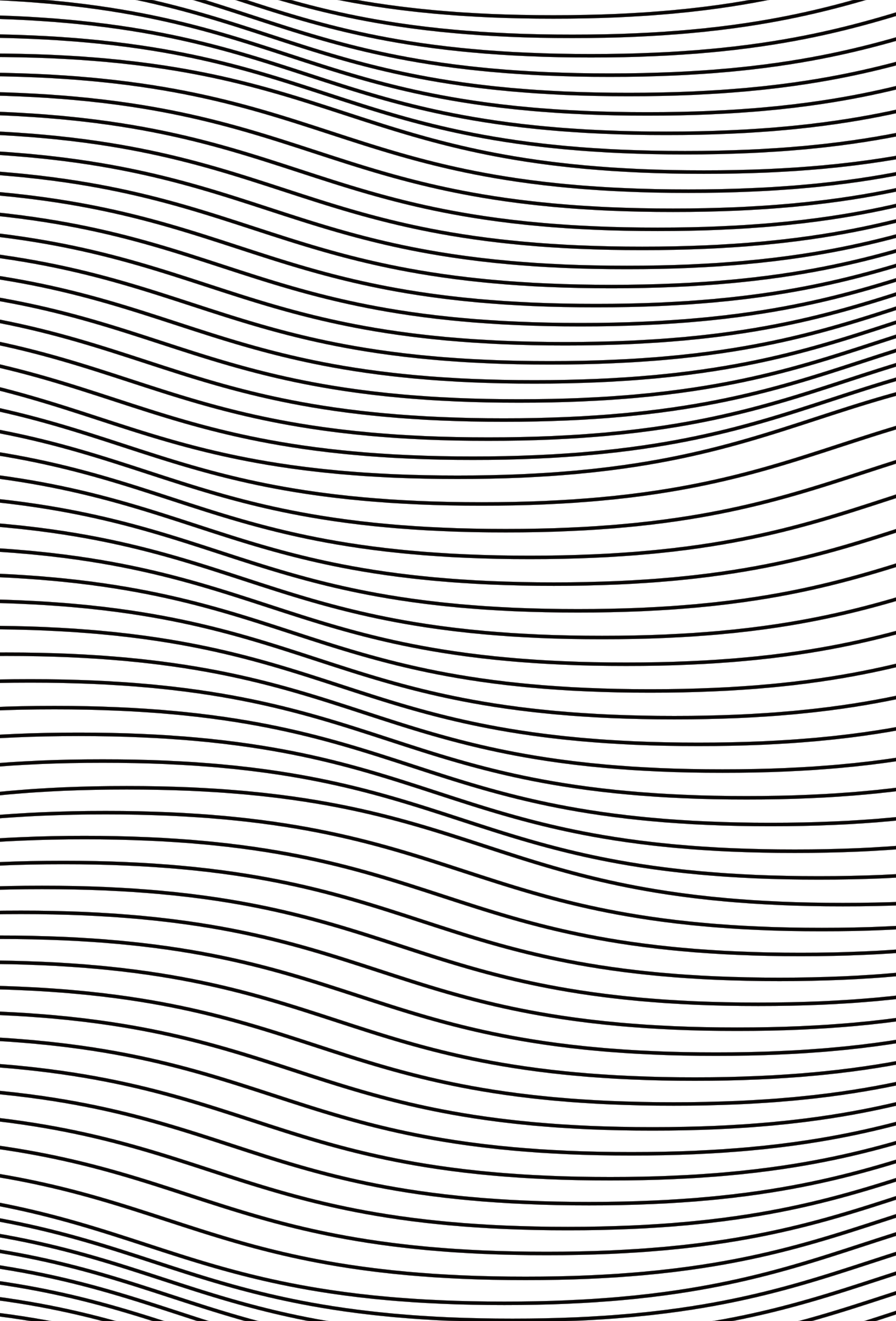
والحسنة الواحدة قد يقترن بها من الصدق واليقين ما يجعلها تكفر الكبائر، كالحديث الذي في صاحب البطاقة الذي ينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر، ويؤتى ببطاقة فيها كلمة لا إله إلا الله فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فثقلت البطاقة وطاشت السجلات وذلك لعظم ما في قلبه من الإيمان واليقين، وإلا فلو كان كل من نطق بهذه الكلمة تكفر خطاياه لم يدخل النار من أهل الكبائر المؤمنين بل والمنافقين أحد، وهذا خلاف ما تواترت به الآيات والسنن، وكذلك حديث البغي، وإلا فليس كل من سقى كلبا عطشانا يغفر له، كما أنه قد يقترن بالسيئة من الاستخفاف والإصرار ما يعظمها

---

(١) خرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

فلهـذا وجـب التوقـف فـي المعيـن، فـلا يقطع بجنـة ولا نـار إلا ببيـان من اللـه، لكـن يرجى للمحسـن ويخـاف على المسـيء»[١].

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى (٣/ ٩٦)، وينظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٩٥).



الأصل الثالث والعشرون

محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وموالاتهم، والترضي عنهم، والثناء عليهم، والاستغفار لهم، واتباعهم بإحسان على ما كانوا عليه من السُّنَّة والهدي.



«الصحبة اسم جنس تعم قليل الصحبة وكثيرها، وأدناها أن يصحبه زمنا قليلاً»[(١)].

«وسائر أهل السنة والجماعة ... مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم -أي الصحابة- والاستغفار لهم والترحم عليهم والترضي عنهم واعتقاد محبتهم وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول»[(٢)].

«ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين، ولهذا لم يجعل الله تعالى في الفيء نصيبا لمن بعدهم إلا الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]»[(٣)].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٨/ ٣٨٩).

(٢) الصارم المسلول (ص: ٥٧٨).

(٣) منهاج السنة النبوية (١/ ٢٢).

«وأهل السنة ... يترحمون على الجميع، ويستغفرون لهم، كما أمرهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾»[١] .

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٣٨٩).

الأصل الرابع والعشرون

محبة أهل بيت النبي ﷺ، وهم قرابته المسلمون وزوجاته أمهات المؤمنين، ويلحق بهم ذرياتهم المتبعون لهم بإحسان فكل أولئك تجب موالتهم، ومعرفة فضلهم وشرفهم وإنزالهم منزلتهم، وحفظ وصية النبي ﷺ فيهم، فأهل الحق يأمرون باحترام كل آل بيت النبي ﷺ وتعظيمهم وإكرامهم والإحسان إليهم والبراءة ممّن أبغضهم وآذاهم أو كفرهم أو سبهم أو طعن في أحد منهم أو استحل شيئاً من حرمتهم.



آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته... وأزواجه من آله[(١)].

«ولا ريب أن محبة أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- واجبة... وفي الصحيح عنه أنه خطب أصحابه بغدير يدعى خما بين مكة والمدينة، فقال: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[(٢)]. وفي السنن عنه أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرابتي»[(٣)]»[(٤)].

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٧٦، ٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٤٠).

(٤) منهاج السنة النبوية (٧/ ١٠٢).

وأهل السنة يعرفون حقوق أهل البيت ويحبونهم ويوالونهم ... ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم؛ فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[1]. وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل؛ وغيرهما من العلماء -رحمهم الله- فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»[2] وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[3].

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦).

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٥٠)، والترمذي (٦٥٧)، والنسائي (٢٦١٢)، وباللفظ المذكور أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٧٢٨).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (٢/ ٧١)، مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٧).

الأصل الخامس والعشرون

الإمساك عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم من الاختلاف والاقتتال واعتقاد أنهم مجتهدون مأجورون، فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر واحد، وخطؤه مغفور؛ وذلك لسبقهم إلى الإسلام، ومنزلتهم من النبي ﷺ، وما جاءت به النصوص من ذكر فضلهم وفضائلهم، والواجب نحوهم.



«مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة؛ فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم. وما وقع منه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفورا. فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضا وذما، ويكون هو في ذلك مخطئا، بل عاصيا، فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك، كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك؛ فإنهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله: إما من ذم من لا يستحق الذم، وإما من مدح أمور لا تستحق المدح؛ ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف»[(١)].

«وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم؛ بل يجوز عندهم وقوع

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٤٤٨، ٤٤٩).

الذنوب منهم، والله تعالى يغفر لهم بالتوبة، ويرفع بها درجاتهم، ويغفر لهم بحسنات ماحية، أو بغير ذلك من الأسباب، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣] ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٣٤] ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٥] وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأحقاف: ١٥ - ١٦] .

ولكن الأنبياء -صلوات الله عليهم- هم الذين قال العلماء: إنهم معصومون من الإصرار على الذنوب. فأما الصديقون، والشهداء؛ والصالحون: فليسوا بمعصومين.

وهذا في الذنوب المحققة. وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون. فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطئوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم»[١].

(١) الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٥٣)، وينظر: منهاج السنة النبوية (٦/ ٢٧).

الأصل السادس والعشرون

التصديق بما ثبت من الكرامات: فمن أصول أهل الحق التصديق بما ثبت من كرامات الأولياء ما يجري الله على أيديهم من أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، فيعتقدون ما يثبت منها إجمالاً وتفصيلاً.



«الكرامة للولي وجماعها الأمر الخارق للعادة»[(١)]، و«كرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم»[(٢)].

و«غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته، وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم، كالمكاشفات، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك، كالتصرفات الخارقة للعادات، ومنها ما هو من جنس الغنى، من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر، من العلم، والسلطان، والمال، والغنى. وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور، إن استعان به على ما يحبه ويرضاه، ويقربه إليه، ويرفع درجته، ويأمره الله به ورسوله، ازداد بذلك رفعة وقربا إلى الله ورسوله، وعلت

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٣١٢).

(٢) المرجع السابق (١١/ ٢٧٥).

درجته»[١].

«وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا، مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج، وهي الملائكة نزلت لقراءته[٢]، وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين[٣]، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة، فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها[٤]»[٥].

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٨٧).

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦).

(٣) الحديث أخرجه البخاري (٤٥١٨)، ومسلم (١٢٢٦).

(٤) هذه الواقعة أخرجها البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٤).

(٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٥٨، ١٥٩).

الأصل السابع والعشرون

تقديم كلام الله تعالى، وهدي رسوله ﷺ على غيرهما فيأخذون بهما، ويتركون كل ما خالفهما من كلام الناس؛ لأن كلام الله تعالى هو الحق، ويهدي إلى الحق، وكذلك أهل السُّنَّة يتبعون هدي الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين لأمر النبي ﷺ باتباعهم، ولأنهم أعلم الأمة بمراد الله ورسوله.



من أصول أهل الحق تقديم كلام الله تعالى، وهدي رسوله ﷺ على غيرهما فيأخذون بهما؛ فإن الله جل وعزَّ قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]... وقال ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ومثل هذا في القرآن كثير مما يبين الله فيه أن كتابه مبين للدين كله موضح لسبيل الهدى كاف لمن اتبعه لا يحتاج معه إلى غيره يجب اتباعه دون اتباع غيره من السبل، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته: «إن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد

وشـر الأمور محدثاتهـا وكل بدعة ضلالـة»[١]»[٢].

كذلـك أهـل السُّـنَّة يتبعون هـدي الخلفاء الراشـدين؛ فقـد كان النبي صلـى اللـه عليـه وسـلم «يقـول: «عليكم بسـنتي وسـنة الخلفاء الراشـدين المهديـين مـن بعـدي تمسـكوا بهـا وعضـوا عليهـا بالنواجـذ وإياكـم ومحدثـات الأمـور فـإن كل بدعـة ضلالـة»[٣]، وفـي لفـظ: «وكل محدثـة بدعـة»[٤]»[٥].

وكذلـك أهـل السُّـنَّة يتبعـون الصحابـة المهديـين؛ «فالصحابـة أعلم الأمـة وأفقههـا وأدينهـا... ومـا أحسـن قـول عبـد الله بـن مسـعود -رضي اللـه عنـه- حيـث قـال: «أيها النـاس مـن كان منكم مسـتنا فليسـتن بمن قد مـات، فإن الحـي لا تؤمن عليـه الفتنة أولئـك أصحاب محمـد كانوا أفضل هـذه الأمـة: أبرها قلوبـا، وأعمقها علمـا، وأقلها تكلفـا، قـوم اختارهم الله لصحبـة نبيـه وإقامـة دينـه، فاعرفـوا لهـم فضلهـم، واتبعوهـم فـي آثارهم، وتمسـكوا بمـا اسـتطعتم مـن أخلاقهـم ودينهـم، فإنهـم كانوا علـى الهدى المستقيم»[٦]»[٧].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ٣٠٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، واللفظ له.

(٤) بهذا اللفظ أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

(٥) درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ٣٠٤).

(٦) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨١٠)، بلفظ قريب، وهو بلفظه في الحلية (١/ ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٧) منهاج السنة النبوية (٦/ ٨١).

الأصل الثامن والعشرون

أنهم يعرضون كل ما يعرض عليهم من أمور الناس -مما له تعلق بالدين- من العلوم والاعتقادات والأقوال والأعمال والأخلاق والأحوال على كتاب الله تعالى، فإنه أصل الأصول، فيه الهدى والبيان في كل أمر، والسُّنَّة الثابتة عن النبي ﷺ، وكذلك ما كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-.



من أصول أهل الحق: أنهم يعرضون كل ما يعرض عليهم من أمور الناس - مما له تعلق بالدين - من العلوم والاعتقادات والأقوال والأعمال والأخلاق والأحوال على كتاب الله تعالى؛ فقد «بعث الله محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالشريعة الكاملة العادلة»[١]، ولا ريب «أن الله تعالى أنزل كتابه بيانًا للناس وهدى وشفاءً، وقال تعالى فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]»[٢]، «وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٨٣).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٣١، ٤٣٢).

[الأعراف:١٥٧] .

ومثل هذا في القرآن كثير، مما يبين الله فيه أن كتابه مبين للدين كله، موضح لسبيل الهدى، كاف لمن اتبعه، لا يحتاج معه إلى غيره، يجب اتباعه دون اتباع غيره من السبل.

وقد «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته إن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»[١].

وكان يقول: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»[٢]، وفي لفظ: «وكل محدثة بدعة»[٣]»[٤].

وما «تنازع فيه المسلمون يجب رده إلى الله والرسول ولا يحكم فيه إلا كتاب الله أو سنة نبيه»[٥]؛ «لأن الدليل المجمع عليه إنما هو كتاب الله، أو سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسنة الخلفاء الراشدين»[٦].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ٣٠٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٠٧).

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٦٤).

الأصل التاسع والعشرون

يأمر أهل الحق بالمعروف وينهون عن المنكر، أنفسهم وغيرهم على ما توجبه الشريعة، باليد واللسان، ثم القلب فيقومون بهذا الواجب، ويوصون به غيرهم حسب الاستطاعة، ويراعون جلب المصالح، ودفع المفاسد وغير ذلك من القواعد الشرعية.



«وصف الله أمة محمد بأنهم أنفع الأمم للخلق فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. ففي أمة محمد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي فيه صلاح العباد في المعاش والمعاد ما لم يوجد مثله في الأمتين»[١]؛ «فالمعروف ما تحبه القلوب مع العلم والمنكر ما تكرهه وتنفر عنه عند العلم به»[٢].

و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية»[٣].

«والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ٧٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ١٣٧).

(٣) الإيمان الأوسط (ص: ٥٩٨).

بعينه، بل هو على الكفاية، كما دل عليه القرآن... فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب قدرته؛ إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١].

وإذا كان كذلك؛ فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتمامه بالجهاد هو من أعظم المعروف الذي أمرنا به؛ ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر.... وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد... وإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته؛ لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص: ٩- ١٣).

الأصل الثلاثون

يـرون إقامة الحج والجهـاد مع الأمراء -أبـراراً كانوا أو فجّـاراً-؛ لما فـي إقامة هـذه الشـعائر مع الـولاة مـن العمـل بالكتاب والسُّـنَّة، والتأسـي الحسـن بالسـلف الصالـح مـن الأمـة، ولمـا فـي ذلـك مـن الأثـر الصالح علـى الأمـة وإغاظة العـدو، ومباينـة أهل الأهـواء إلى غير ذلك مـن الأمور التـي تربـو مصلحتها علـى مفسـدة المخالفة فيها بـل إن الفتنة فـي التخلف والمخالفـة أكبر والشـر أعظم.



«وقـد اسـتفاض وتقـرر ... مـا قـد أمـر بـه صلـى اللـه عليـه وسـلم مـن طاعـة الأمـراء فـي غيـر معصيـة اللـه؛ ومناصحتهـم والصبـر عليهـم فـي حكمهـم وقسـمهم؛ والغـزو معهـم والصـلاة خلفهـم ونحـو ذلك من متابعتهـم فـي الحسـنات التـي لا يقـوم بهـا إلا هـم؛ فإنه مـن بـاب التعاون علـى البـر والتقـوى ومـا نهـى عنه مـن تصديقهـم بكذبهـم وإعانتهـم على ظلمهـم وطاعتهـم فـي معصيـة الله ونحو ذلـك؛ مما هـو من بـاب التعاون علـى الإثـم والعـدوان ومـا أمر بـه أيضا مـن الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر: لهـم ولغيرهـم علـى الوجـه المشـروع؛ ومـا يدخـل فـي ذلك من تبليـغ رسـالات اللـه إليهم؛ بحيـث لا يترك ذلـك جبنا ولا بخلا ولا خشـية لهـم ولا اشـتراء للثمـن القليل بآيـات الله؛ ولا يفعـل أيضا للرئاسـة عليهم

ولا على العامة ولا للحسد ولا للكبر ولا للرياء لهم ولا للعامة. ولا يزال المنكر بما هو أنكر منه. بحيث يخرج عليهم بالسلاح؛ وتقام الفتن كما هو معروف من أصول أهل السنة والجماعة كما دلت عليه النصوص النبوية؛ لما في ذلك من الفساد الذي يربو على فساد ما يكون من ظلمهم؛ بل يطاع الله فيهم وفي غيرهم ويفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه»[(١)].

وإن «الصحابة كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون كما كان ابن عمر يصلي خلف الحجاج[(٢)] وابن مسعود وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة وكان يشرب الخمر[(٣)]»[(٤)]؛ «ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر؛ فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم»[(٥)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٠، ٢١).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٢/ ١٦٢).

(٣) ينظر: مسند أحمد (٤٢٩٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٥٣).

(٥) المرجع السابق (٢٨/ ٥٠٦).

الأصل الحادي والثلاثون

إقامة الشعائر الدينية؛ كالجمعة والجماعة والأعياد والحج مع عامة المسلمين، وراء الأمراء أو نوابهم -أبراراً كانوا أو فجّاراً- وترك التخلف عن تلك الشعائر بحجة فسق من يؤم الناس فيها، فإن اعتقاد أن هذه الشعائر لا تقام إلا وراء إمام معصوم من عقائد أهل البدع وأشباههم من أهل الأهواء.



«الواجب على المسلم إذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعة ويوالي المؤمنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضهم ضالاً أو غاوياً وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك، وإلا فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها. وإذا كان قادراً على أن يولي في إمامة المسلمين الأفضل ولاه، وإن قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منعه. وإن لم يقدر على ذلك فالصلاة خلف الأعلم بكتاب الله وسنة نبيه الأسبق إلى طاعة الله ورسوله أفضل... وأما إذا ولي غيره بغير إذنه وليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية كان تفويت هذه الجمعة والجماعة جهلاً وضلالاً وكان قد رد بدعة ببدعة»[(١)].

و«يصلي الجمعة والعيد خلف كل إمام برا كان أو فاجرا، وكذلك

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٢٠٣).

إذا لـم يكـن في القريـة إلا إمام واحـد، فإنها تصلـي خلفه الجماعـات، فإن الصـلاة فـي جماعة خيـر من صلاة الرجـل وحـده، وإن كان الإمام فاسـقا. هـذا مذهـب جماهيـر العلماء: أحمـد بن حنبـل، والشـافعي، وغيرهما، بل الجماعـة واجبة علـى الأعيان فـي ظاهر مذهـب أحمد.

ومـن تـرك الجمعـة والجماعـة خلف الإمـام الفاجـر فهو مبتـدع عند الإمـام أحمـد. وغيره، مـن أئمة السـنة»[1].

(١) الفتاوى الكبرى (٢/ ٣٠٧).

الأصل الثاني والثلاثون

القيام والوصية بما تقتضيه الأخوة الإيمانية من النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والتواد والتراحم والتعاطف وغير ذلك من حقوق المسلمين بعضهم على بعض؛ عملاً بالآيات والأحاديث والآثار الثابتة عن السلف الصالح في هذا الشأن.



«قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور في السنن من رواية فقيهي الصحابة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[١]، وفي حديث أبي هريرة المحفوظ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»[٢]. فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث؛ إخلاص العمل لله ومناصحة أولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين، وهذه

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٨٠ ابن بلبان)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤٩٢٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٧٣)، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٥).

الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة... وحقوق العباد قسمان: خاص وعام؛ أما الخاص فمثل بر كل إنسان والديه، وحق زوجته وجاره؛ فهذه من فروع الدين؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه؛ ولأن مصلحتها خاصة فردية. وأما الحقوق العامة فالناس نوعان: رعاة ورعية؛ فحقوق الرعاة مناصحتهم؛ وحقوق الرعية لزوم جماعتهم؛ فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة؛ بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعا؛ فهذه الخصال تجمع أصول الدين. وقد جاءت مفسرة في الحديث الذي رواه مسلم عن تميم الداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(١)]. فالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله تدخل في حق الله وعبادته وحده لا شريك له، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هي مناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعتهم، فإن لزوم جماعتهم هي نصيحتهم العامة، وأما النصيحة الخاصة لكل واحد منهم بعينه، فهذه يمكن بعضها ويتعذر استيعابها على سبيل التعيين»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٨، ١٩).

الأصل الثالث والثلاثون

تثبيت الأمة في سائر الأحوال بالأمر بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء؛ لما يثمره ذلك من عظم المثوبة، وحلو العاقبة، وكشف الكربة، وشكر النعمة، وثبات الإيمان، ودرء الفتنة.



«المؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم، وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب، قال الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾، فأمره بالصبر على المصائب، والاستغفار من المعائب.

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾.

فالمؤمنون إذا أصابتهم مصيبة مثل المرض والفقر والذل، صبروا لحكم الله، وإن كان ذلك بسبب ذنب غيرهم، كمن أنفق أبوه ماله في المعاصي فافتقر أولاده لذلك، فعليهم أن يصبروا لما أصابهم، وإذا لاموا الأب لحظوظهم، ذكر لهم القدر.

والصبر واجب باتفاق العلماء، وأعلى من ذلك الرضى بحكم الله، والرضى قد قيل: إنه واجب، وقيل: هو مستحب، وهو الصحيح، وأعلى من ذلك أن يشكر الله على المصيبة لما يرى من إنعام الله عليه

بهـا، جعلها سـببا لتكفيـر خطاياه، ورفـع درجتـه، وإنابته إلى اللـه وتضرعه إليـه، وإخلاصه له في التوكل عليـه ورجائه دون المخلوقين»[١].

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٣٥، ١٣٦).

الأصل الرابع والثلاثون

التحلي بالخلق الحسن والإحسان إلى مستحقه وحض الأمة على ذلك والتحذير والنهي عن مساوئها.



«في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن»[(١)]»[(٢)].

«وجماع الْخلق الْحسن مَعَ النَّاس أَن تصل من قَطعك بِالسَّلَامِ والإكرام وَالدُّعَاء لَهُ وَالِاسْتِغْفَار وَالثناء عَلَيْهِ والزيارة لَهُ وَتُعْطِي من حَرمك من التَّعْلِيم وَالْمَنْفَعَة وَالْمَال وَتَعْفُو عَمَّن ظلمك فِي دم أَو مَال أَو عرض وَبَعض هَذَا وَاجِب وَبَعضه مُسْتَحقّ معنى الْخلق الْعَظِيم... وَفِي الصَّحِيح عَن عبد الله بن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «أكمل الْمُؤمنِينَ إيمانا أحْسنهم خلقا»[(٣)]، فَجعل كَمَال الإيمان فِي كَمَال حسن الْخلق»[(٤)].

«وقد قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٢)، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص: ١٠٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦١٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٧).

(٤) الزهد والورع والعبادة (ص: ٩٠، ٩١).

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فذكر: أنه يحب المحسنين والعافين عن الناس.... والإحسان ضد الإساءة وهو فعل الحسن سواء كان لازما لصاحبه أو متعديا إلى الغير ومنه قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾. فالكاظم للغيظ والعافي عن الناس قد أحسن إلى نفسه وإلى الناس؛ فإن ذلك عمل حسنة مع نفسه ومع الناس ومن أحسن إلى الناس فإلى نفسه. كما يروى عن بعض السلف أنه قال: ما أحسنت إلى أحد وما أسأت إلى أحد وإنما أحسنت إلى نفسي وأسأت إلى نفسي»[١].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٠/ ٣٦٤، ٣٦٥).

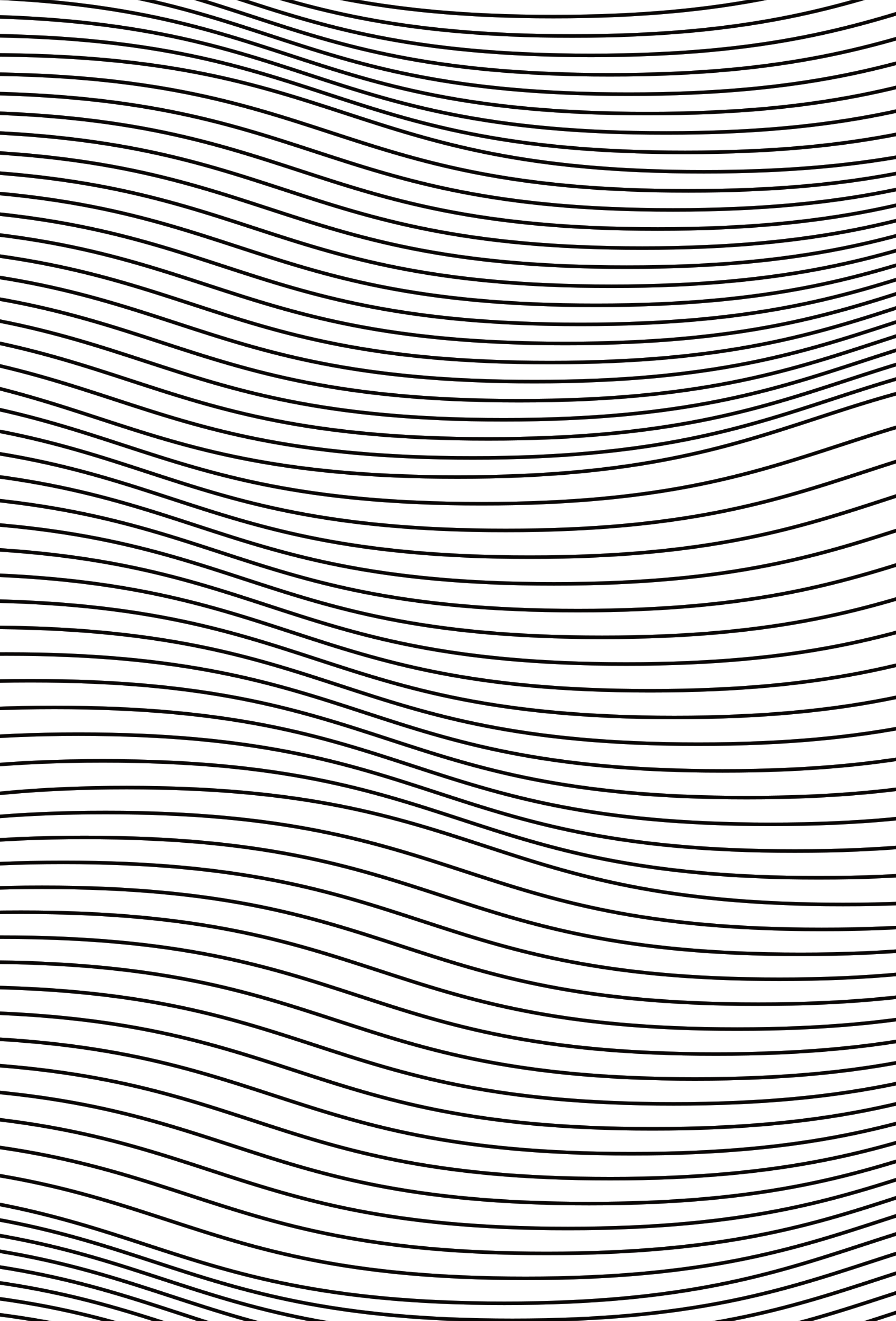
الأصل الخامس والثلاثون

إعطاء أولي أمور المسلمين حقوقهم -ولو مع بغضهم- وإن جاروا وظلموا عملا بما دلَّ عليه الكتاب والسنة وكان عليه السلف الصالح من الأمة: من مبايعتهم على السمع والطاعة لهم بالمعروف في غير معصية الله ولزوم جماعتهم والنصيحة لهم سراً والدعاء لهم والصبر على جورهم، وعدم الخروج عليهم وترك سبِّهم والتحريض عليهم .



«من نهج أهل السنة والجماعة وسبيلهم مع ولاة أمرهم: أنهم يرون وجوب السمع والطاعة لهم في المنشط والمكره أبراراً كانوا أو فجاراً، وإنما الطاعة في المعروف، فإن أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وينصحون لهم، ولا يدعون عليهم بل يدعون لهم بالصلاح والمعافاة، ولا يرون جواز الخروج عليهم ولا قتالهم ولا نزع يد الطاعة منهم، وإن جاروا وظلموا، بل يعدون ذلك من البدع المحدثة»[1].

(١) قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور (ص: ٦).



الأصل السادس والثلاثون

النهي عن الجدال والخصومات في الدين؛ لأنه من أسباب الاختلاف، وتحزيب الأمة، وهو من الأمور التي هلكت بها الأمم السابقة.



«واعلم رحمك الله أن الخصومة في الدين ليست من طريق أهل السنة»[(١)]، «بخلاف من طلب العلم والدين، ولم يظهر منه ظلم، سواء كان قصده الاسترشاد، أو كان يظن أنه على حق يقصد نصر ما يظنه حقا، ومن كان قصده العناد يعلم أنه على باطل ويجادل عليه فهذا لم يؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن، لكن قد نجادله بطرق أخرى نبين فيها عناده وظلمه وجهله جزاء له بموجب عمله»[(٢)].

وقد نقل شيخ الإسلام عن إمام أهل السنة الإمام المبجل أحمد بن حنبل -رحمه الله-، قوله: «أصول السنة عندنا».... وذكر منها: «وترك المراء والجدال والخصومات في الدين[(٣)]»[(٤)].

وقد أمر الله بإقامة الدين ونهى عن التفرق فيه، فقال تعالى:

(١) الإيمان (ص: ٣٠٦).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/ ٢١٩).

(٣) أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص: ١٤).

(٤) قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور (ص: ٦).

«﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ الآية.. فقد أخبرنا أنه شرع لنا من الدين ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه... ثم أخبر عن تفرق الذين أوتوا الكتاب كتفرق اليهود والنصارى وتفرق فرق اليهود وفرق النصارى كالنسطورية واليعقوبية والملكية. ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾. وهكذا توجه عامة اليهود والنصارى في شك من ذلك مريب»[1].

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ٣٥- ٣٧).

الأصل السابع والثلاثون

ينهى أهل الحق عن مجالسة أهل الأهواء نهياً شديداً؛ لما في مجالستهم من مخالفة أمر الله، ولأنها سبب الانقياد لأهل الضلال وتعظيمهم ومحبتهم ومتابعتهم على باطلهم، وفتنة الناس بهم، وتكثير سوادهم، وإيثار ما هم عليه.



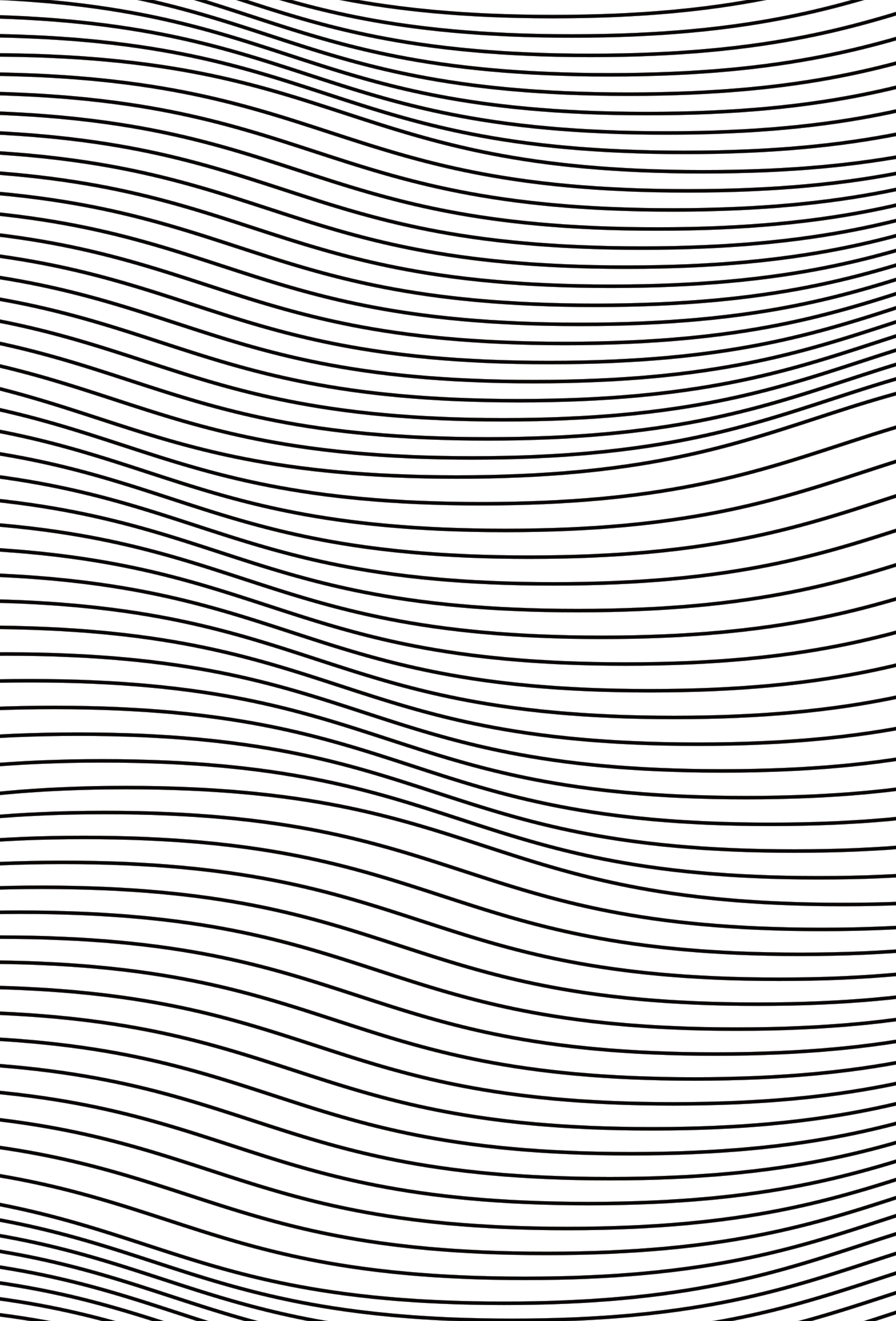
نقل شيخ الإسلام عن إمام أهل السنة الإمام المبجل أحمد بن حنبل -رحمه الله-، قوله: «أصول السنة عندنا».... وذكر منها: «وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء[١]»[٢].

«وجماع الهجرة هي هجرة السيئات وأهلها وكذلك هجران الدعاة إلى البدع وهجران الفساق وهجران من يخالط هؤلاء كلهم أو يعاونهم... فالزناة واللوطية وتارك الجهاد وأهل البدع وشربة الخمر هؤلاء كلهم ومخالطتهم مضرة على دين الإسلام وليس فيهم معاونة لا على بر ولا تقوى فمن لم يهجرهم كان تاركا للمأمور فاعلا للمحظور»[٣].

(١) أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص: ١٤).

(٢) قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور (ص: ٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/ ٣١١، ٣١٢).



الخاتمة

تـم متـن تيسـير أصـول الاعتقـاد، جعلـه اللـه نافعـاً للحاضـر والباد، ورزقنـا اللـه وإياكـم الإخـلاص والقبـول، وحسـن الظـن بـه سـبحانه، وحسـن معرفتـه، والتـأدب بيـن يديه، والعلـم به، وبمـا يقرب إليـه من قول وعمـل، واعتقـاد، وهـو المسـتعان، وعليـه وحـده التـكلان، ولا حول ولا قـوة إلا به[1].

وكتبه حامداً مصلياً الفقير إلى ربه الغنيّ

محمد بن سَّرار بن علي اليامي[2]

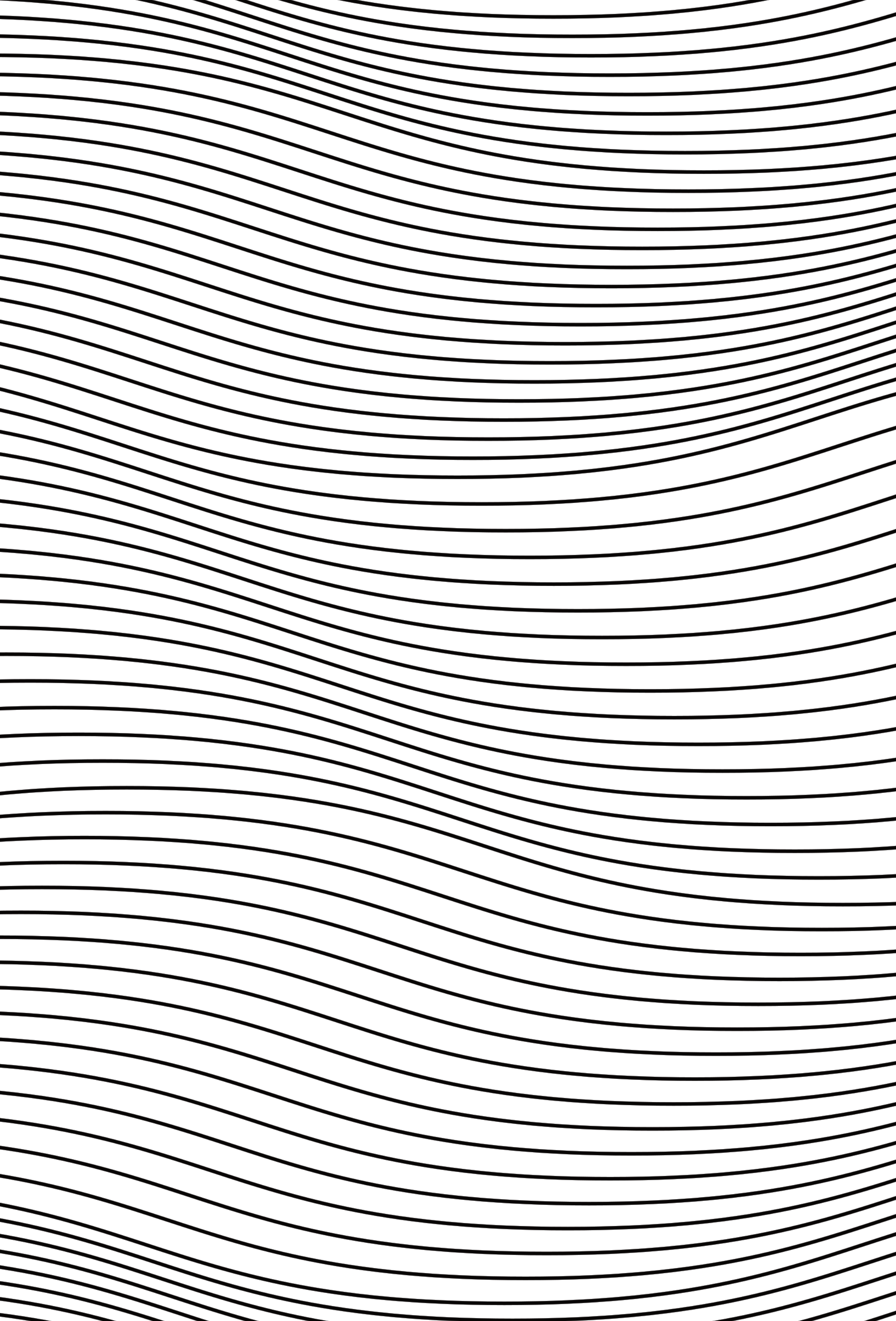
٢٨/ ١٠/ ١٤٤١هـ

للتواصل برسائل الواتس آب فقط

٠٥٥٤٧٩٤٧٩٠

(١) هذَا مجمل اعتقاد السلف، وَهذِه قواعد الأصول ومعاقد الفصول لمعتقد أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، جعلتها لمن طلبها من طلاب العلم، ثُمَّ كتبت عليها هذِه التوشية بنصوص شيخ الإسلام وحسنة الأيام ابن تَيْمِيَّة الإمام ... جعلها الله لأهل التوحيد تثبيتًا، ولأهل الباطل تشتيتًا، وقيض لها من يخدمها، ويبين معانيها لطالبيها، إنه ولي ذلك والقادر عليه. تمت بعناية الله وفضله ومنته ... في زمن الحجر الصحي ... وبالله التوفيق ...، ومنه العون والهداية ... وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

(٢) تمت المراجعة والتحشية والضبط في يوم التروية من عام ١٤٤١ هـ. تقبلها الله بقبول حسن.



فهرس المصادر والمراجع

١. أصول السنة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار- الخرج- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٢. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٤. الإيمان الأوسط، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن بخيت الزهراني، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه- قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة بجامعة أم القرى،

الناشـر: دار ابن الجوزي للنشـر والتوزيـع، المملكة العربية السـعودية، عام النشـر: ١٤٢٣ هـ.

٥. الإيمـان، تقـي الديـن أبـو العبـاس أحمد بن عبـد الحليـم بن عبد السـلام بـن عبد الله بـن أبي القاسـم بن محمد ابـن تيمية الحرانـي الحنبلي الدمشـقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيـق: محمـد ناصر الديـن الألباني، الناشـر: المكتب الإسـلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٦. بيـان تلبيـس الجهميـة فـي تأسـيس بدعهـم الكلامية، أحمـد عبد الحليـم بـن تيميـة الحرانـي أبـو العبـاس، تحقيق: محمـد بن عبـد الرحمن بـن قاسـم، الناشـر: مطبعـة الحكومـة- مكـة المكرمـة، الطبعـة الأولـى، ١٣٩٢.

٧. التدمريـة: تحقيـق الإثبـات للأسـماء والصفـات وحقيقـة الجمـع بيـن القدر والشـرع، تقـي الدين أبـو العباس أحمد بـن عبد الحليـم بن عبد السـلام بـن عبد الله بـن أبي القاسـم بن محمد ابـن تيمية الحرانـي الحنبلي الدمشـقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيـق: د، محمـد بن عودة السـعوي، الناشـر: مكتبـة العبيـكان- الرياض، الطبعة: السادسـة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٨. التسـعينية، تقـي الديـن أبـو العباس أحمد بـن عبد الحليـم بن عبد السـلام بـن عبد الله بـن أبي القاسـم بن محمد ابـن تيمية الحرانـي الحنبلي الدمشـقي (ت: ٧٢٨ هـ)، دراسـة وتحقيـق: الدكتـور محمـد بـن إبراهيم العجـلان، الناشـر: مكتبـة المعارف للنشـر والتوزيـع، الريـاض- المملكة العربيـة السـعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

٩. تقريب التدمرية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام. الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠. الجامع الكبير- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١١. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.

١٢. جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية (قطعة منه)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، الناشر: دار عالم الفوائد- مكة، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ). دراسة وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.

١٤ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٥ . درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م.

١٦ . دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

١٧ . الزهد والورع والعبادة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار- الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

١٨ . سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٩. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

٢٠. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢١. السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦.

٢٢. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: دار المعرفة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٤ . شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٥ . الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٦ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم. الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣.

٢٧ . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨ . صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٩ . الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني

الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٠. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣١. الفتوى الحموية الكبرى، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د، حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٣٢. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٧٢٨هـ، تحقيق: د. عبدالرحمن ابن عبدالكريم اليحيى، الناشر: دار الفضيلة- الرياض، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٣. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

٣٤. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٥. مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٦. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى: ٢٧٥ هـ، تحقيق: عبد الله بن مساعد الزهراني، الناشر: دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٣٧. المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة - مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

٣٨. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت:١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٣٩. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين

سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤.

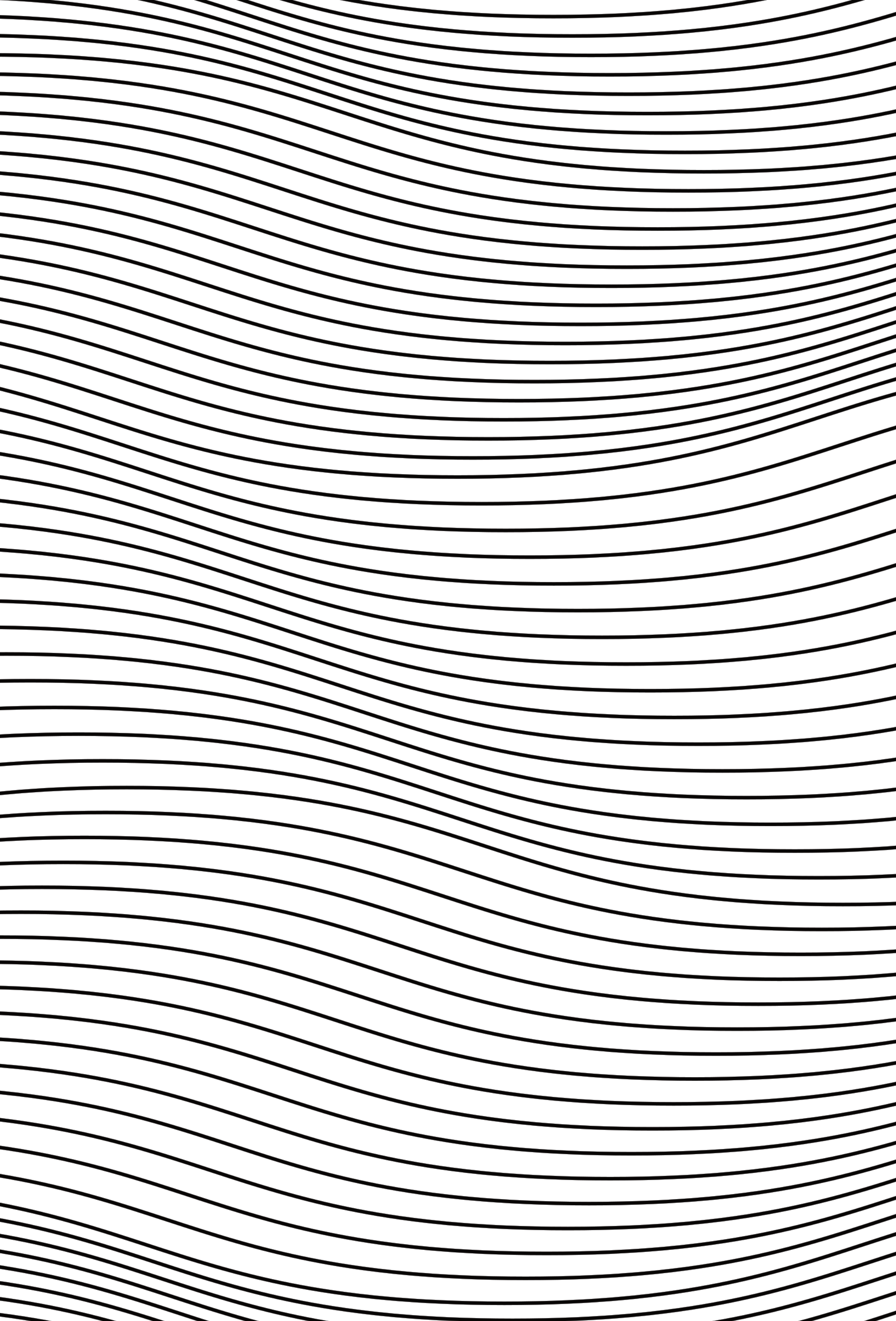
٤٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤١. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٢. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م.

٤٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٤. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.



الفهرس

الموضوع	صفحة
مدخل	٥
إهداء	٧
«أعيذكما»	٩
لفتة	١٢
المقدمة	١٣
الأصل الأول	١٥
الأصل الثاني	١٧
الأصل الثالث	٢١
الأصل الرابع	٢٣
الأصل الخامس	٢٥
الأصل السادس	٢٧
الأصل السابع	٢٩
الأصل الثامن	٣١
الأصل التاسع	٣٣
الأصل العاشر	٣٥

الأصل الحادي عشر ٣٧
الأصل الثاني عشر ٣٩
الأصل الثالث عشر ٤٣
الأصل الرابع عشر ٤٧
الأصل الخامس عشر ٤٩
الأصل السادس عشر ٥٣
الأصل السابع عشر ٥٧
الأصل الثامن عشر.. ٥٩
الأصل التاسع عشر ٦٣
الأصل العشرون.. ٦٥
الأصل الحادي والعشرون ٦٧
الأصل الثاني والعشرون ٦٩
الأصل الثالث والعشرون ٧٣
الأصل الرابع والعشرون ٧٥
الأصل الخامس والعشرون ٧٧
الأصل السادس والعشرون ٧٩
الأصل السابع والعشرون ٨١
الأصل الثامن والعشرون.. ٨٣
الأصل التاسع والعشرون ٨٥
الأصل الثلاثون.. ٨٧

الأصل الحادي والثلاثون ٨٩
الأصل الثاني والثلاثون ٩١
الأصل الثالث والثلاثون ٩٣
الأصل الرابع والثلاثون ٩٥
الأصل الخامس والثلاثون ٩٧
الأصل السادس والثلاثون ٩٩
الأصل السابع والثلاثون ١٠١
الخاتمة ١٠٣
فهرس المصادر والمراجع ١٠٥
الفهرس ١١٥

هـذا مـتن في أصولنـا الاعتقاديـة مختصـر، جمـع سـبعاً وثلاثـين مسـألة، وجعلتـه بلغـة سـهلة قريبة؛ ليسهل حفظه، وتداوله، وشرحه.

نفـع الله بـه كل طالـب للحـق، والهـدى، وجعلـه في موازيـن صالحـات مـن كتبـه، ونشـره، وتعلمـه، وعلمه، ودعا الناس لما فيه من الهدى.

كتـب المـتن في أصـول مختصـرة، وألفـاظٍ مختصرة.

ثـم عقبـت عليـه بتقريـرات شـيخ الإسـلام وحسـنة الأيام الإمـام أحمـد بـن تيميـة -رحمـه الله رحمـة واسـعة- شـرحاً للمسـتغلق، وبيانـاً للمغلـق، وحَـلّا للعسـير. فكانـت هـذه الوريقـات بـين مـتن، وشرح.

وبالله التوفيق، ومنه العون والمدد.



